موقف الأقباط ومحمد علي باشا من التحول الكاثوليكي في مصر

(دراسة حالة في المراسلات بين المُعَلم غالي والفاتيكان)

في ضوء أرشيف الفاتيكان ١٨٠٦-١٨٢٢م

د.أيمن أحمد محمد محمود

استاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد

كلية الآداب - جامعة السويس

المُستخّلص

تهدفُ هذه الدراسة إلى معرفةِ موقف الأقباط ومحمد علي باشا من التحول الكاثوليكي في مصر، ومعرفة الأسباب التي أدت إلى إرسال المعلم سرجيوس غالي بعثة إلى الفاتيكان، وموقف باشا مصر والأقباط الأرثوذكس منها، كما تهدف الدراسة إلى تحليل السياق التاريخي المحيط بهذه البعثة، ومناقشة إشكالية كتلكة المعلم غالي وموقف محمد علي منها.

وتوصلت الدراسة إلى أنَّ الفاتيكان فشل خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر في جذب الأقباط إلى المذهب الكاثوليكي، وفي القرن ١٨م نجح الفاتيكان نجاحًا طفيفًا، كما توصلت الدراسة إلى أن محمد علي كان على علم بالمراسلات بين المعلم غالي والفاتيكان؛ لكنه لم يأمر المعلم غالي وابنه باسيليوس بتغيير مذهبهم إلى مذهب الكنيسة الكاثوليكية، وأن هذه الرواية كانت أكذوبة تناقلتها المصادر القبطية الأرثوذكسية، بوصفها نوعًا من أنواع المقاومة، للعلاقات بين المعلم غالي والفاتيكان. واعتمدت الدراسة بشكل أساسي على وثائق مجمع انتشار الإيمان بالفاتيكان والوثائق المصرية والمصادر والكتابات المسيحية.

الكلمات الدالة: الأقباط؛ المعلم غالي؛ الفاتيكان؛ الإرساليات الكاثوليكية– الأرثوذكس– الكاثوليك– محمد علي باشا.

Abstract

The posture of the Mohammad Ali Pasha and Copts toward the Catholic conversion in Egypt (A case study in the correspondence between Mualim Galli and the Vatican) From the Vatican Archives 1806-1822 AD

This study aims to know the posture of the Copts and Mohammad Ali Pasha towards the Catholic conversion in Egypt and the reasons that led to the sending of the Mualim Sergius Ghali a mission to the Vatican and the position of the Pasha of Egypt and the Orthodox Copts from it, as the study aims to analyze the

historical context surrounding this mission and discuss the problem of the quarrel of Mualim Ghali and the position of Muhammad Ali from them.

The study found that during the sixteenth and seventeenth centuries the Vatican failed to attract Copts to the Catholic sect, and in the eighteenth century AD the Vatican succeeded slightly. The study also found that Muhammad Ali was aware of the correspondence between the teacher Ghali and the Vatican, but he did not order the teacher Ghali and his son Basileus to change their sect to a doctrine. The Catholic Church and that this story was a lie that was transmitted by Coptic Orthodox sources as a form of resistance to the relations between Guru Ghali and the Vatican. The study mainly relied on the documents of the Vatican Propagation Academy, Egyptian documents, and Christian sources and writings

Key words: Copts – Mualim Ghali – Vatican – Catholic missionaries – Orthodox – Catholics

مدخل:

واقع الأمر أنَّ الفاتيكان حاولَ كثيرًا إرسالَ بعثات كاثوليكية إلى مصر، مُنذ بدايات القرن السَّادس عشر، لاستيعاب الكنيسة القبطية في داخلها، وضمّها إلى كنيسة روما، في مُحاولةٍ منه لتحويل الأقباط الأرثوذكس إلى مَذهبها الكاثوليكي، واستخدمَ الفاتيكان كل الوسائل، سواء عن طريق إرسال نواب رسوليين مِن جانبه، أو من خلال الضغط على قناصل الدول الأوروبية في مصر، لتقديم يد العون والمُساعدة للإرساليات الكاثوليكية الَّتي تأتي إلى مصر، وعّلى الرغم من ذلك لم ينجح الفاتيكان في تحويل مذهب الكنيسة القبطية

الأرثوذكسية، بَل نجح فقط في تحويل عددٍ ضئيلٍ مِن الأقباط إلى المذهب الكاثوليكي، أو مَا عُرف في الكتابات القبطية بمصطلح "الكثلكة"(١).

ومع بداية القرن التاسع عشر، وبعد وصول محمد علي باشا إلى سُدة الحكم، أعاد الفاتيكان الكَرَّة، وفي هذه المرة كانت بقوة، مستخدمًا علاقة الباشا الجيدة بالأوروبيين، ووجود أحد كبار رجال الباشا، وكبير الأقباط في مصر، وهو المُعَلم سيرجيوس غالي، الذي تبوّأ مكانةً ووجاهة اجتماعية بين أقباط مصر في بداية القرن التاسع عشر، ونظرًا لموقفه الإيجابي هو وطائفته من تولية محمد علي باشا حكم مصر١٨٠٥-١٨٤٨م، حاز المُعَلم غالي على ثقة الباشا، حتى جعله مستشارًا له، ومسئولًا عن إدارته المالية، وكبيرًا لدواوينه الإدارية، كل ذلك منحَ الأقباط حقوقًا وامتيازات لم تكن لهم من قبل في العصر العثماني، واللافت في هذا الموضوع أن شخصية المُعَلم سرجيوس غالي كانت وما زالت مسارًا للجدل بين المهتمين بالدراسات القبطية والمجتمعات المسيحية، نظرًا للاتهامات المُوجّهة له من قِبَل الأقباط الأرثوذكس، بسبب مراسلاته وعلاقاته بالفاتيكان، الأمر الذي دفع الكثير إلى اتهامه بمحاولة نشر الكثلكة، وتغيير مذهبه الأرثوذكسي إلى المذهب الكاثوليكي، بعد إرساله بعثة إلى الفاتيكان، يرأسها الراهب الإيطالي روفائيل بسكي، والمثير أيضًا أن هذه البعثة قد حازت مباركة الباشا، الأمر الذي زاد معه الشك والريبة من جانب الأقباط الأرثوذكس.

ويبدو أن كل المصادر التاريخية التي تتعلق بتاريخ الأقباط في مصر، أو حتى بعلاقة محمد علي باشا بهم، لم تتناول بالدراسة علاقة مستشار الباشا بالفاتيكان من خلال وثائق الفاتيكان، والحقيقة أن حصول الباحث على مجموعة وثائق المراسلات المتبادلة بين المُعَلم غالي والفاتيكان(*) قد يكشف لنا الغموض فيما يتعلق بالدور الديني الذي مارسه المستشار المالي لباشا مصر في قضية كثلكة الأقباط آنذاك، فالمعروف في كل كتابات المؤرخين في القرن التاسع عشر هو الدور المالي والإداري الذي أداه المُعَلم غالي في إدارة دواوين مصر في عصر محمد علي باشا، لكن الدور الديني والطائفي للمعلم غالي لم يكن معروفًا لدى المؤرخين.

وتعتبر المراسلات المتبادلة بين المُعَلم غالي وبابا الفاتيكان والمحفوظة بأرشيف الفاتيكان من الوثائق المهمة والنادرة لأقباط مصر في بداية القرن التاسع عشر، وهي قسمان؛

القسم **الأول** منها: وثائق بعثة روفائيل بسكي التي أرسلها المُعَلم غالي للبابا بيوس السابع VII Pius[٢] بابا الفاتيكان، والقسم **الثاني:** الوثائق التي أرسلها بابا الفاتيكان إلى المُعَلم غالي.

وتأتي أهمية هذه الدراسة من كونها تعتمد، وتستند في الأساس على تلك الوثائق المهمة، التي تمثل بعض جوانب العلاقات بين أقباط مصر الكاثوليك وبين الفاتيكان، وموقف محمد علي باشا والأقباط الأرثوذكس منها، كما أن هذه المراسلات لم يشر إليها أحدٌ، حتى الجبرتي الذي كان معاصرا لهذه الفترة، وشاهدًا على أحداثها، لم يذكر عنها شيئًا، كما لم يرد عنها شيء في المخطوطات والوثائق والمصادر القبطية الأرثوذكسية، سواء المحفوظة في الأديرة أو البطريركية القبطية، ولم نجد لهذه المراسلات إشارة واحدة، ولا ذكرا أو أثرا لها، سوى إحدى مخطوطات دير السريان الأرثوذكسي، التي أشارت إلى تحول المُعَلم غالي إلى الكاثوليكية، وربما كان الدافع وراء ذلك سببين؛ **أولهما:** رغبة الأقباط الأرثوذكس في عدم الإفصاح عن هذه المراسلات، حتى لا يعلم الأقباط عنها شيئًا، باعتبارها تعديًا على استقلال الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وحتى لا تكون دافعًا لتحول المزيد من الأرثوذكس إلى المذهب الكاثوليكي، **وثانيهما:** معرفة محمد علي باشا بها، والمكانة الاجتماعية التي تبوّأها المُعَلم غالي آنذاك وأولاده من بعده، باعتبارهم الطبقة القبطية الأكثر في امتلاك المكانة والسلطة في الدواوين والحكومة المصرية بعد ذلك، ما دفع الكنيسة القبطية والمؤرخون الأقباط إلى عدم الإفصاح عنها، أو ذكرها، أو الإشارة إليها.

ومِن خلال قراءة هذه المراسلات نطرح إشكالية لمضمونها وأهدافها، وهل كان الهدف من وراءها هدفًا دينيًّا يتعلق بقضية الكثلكة والتبشير بها، ومِن ثَمَّ كانت هذه المراسلات بداية لنشر الكثلكة في القرن التاسع عشر؟ وهل كان مهمًّا لدى الفاتيكان أن يكون المبشر قبطيًّا مصريًّا، أم أن الهدف منها كان سياسيًّا من ورائه محمد علي باشا؟ وما موقف الأقباط الأرثوذكس والروم الأرثوذكس من تلك المراسلات، وهل استطاع المُعَلم غالي عن طريقها الحصول على بعض الامتيازات الكنسية والدينية له ولعائلته وللأقلية القبطية الكاثوليكية في مصر.

وللإجابة عن هذه التساؤلات تتناول هذه الدراسة موضوع "**موقف الأقباط ومحمد علي باشا من التحول الكاثوليكي في مصر: دراسة حالة في المراسلات بين المُعَلم غالي**

والفاتيكان في ضوء أرشيف الفاتيكان ١٨٠٦-١٨٢٢م"، وذلك مِن خلال ثلاثة محاور يهتم **الأول:** بتحليل السياق التاريخي المحيط بنص هذه المراسلات والأحداث التي ارتبطت بها، المتمثلة في إلقاء الضوء على نشأة وتطور الفكرة الكاثوليكية، والإرساليات الكاثوليكية، والآليات والوسائل التي اتخذها الفاتيكان لتدعيم المذهب الكاثوليكي وانتشاره في مصر، ودور القناصل والامتيازات الأوروبية في تدعيم هذه الإرساليات، وموقف الأقباط منها حتى نهاية القرن الثامن عشر.

أما المحور **الثاني:** يتناول بالدراسة نشأة المُعَلم غالي وعلاقته بمحمد علي باشا، ودوره في إدارة الباشا، وموقف محمد علي من الإرساليات الكاثوليكية. بينما يتناول المحور **الثالث:** أهم ما جاء بهذه المراسلات، سواء ما يتعلق ببعثة الأب روفائيل بسكي Rafahel Basky ومناقشة مجمع انتشار الإيمان للالتماسات التي عرضها الراهب الكاثوليكي على البابا بيوس السابع وموقف الأقباط الأرثوذكس والروم الكاثوليكي من تلك المراسلات، ومناقشة إشكالية كثلكة المُعَلم غالي بين ، والنتائج التي ترتبت على تلك المراسلات.

أولًا السياق التاريخي للمراسلات:

بدايةً ينبغي أن نشير إلى أننا لا نستطيع دراسة هذه المراسلات ومضمونها وما ترتب عليها بعد ذلك، إلا بعد تناول السياق التاريخي المحيط بها، ومِن ثَمَّ إمكانية فهم الدوافع الحقيقية لمثل هذا النوع من المراسلات، إذ إنَّ هذه المراسلات لا تأتي عفوًا، ولا من دون مقدمات وأسباب، بل لا بُدَّ لها من دوافع تُدفع إليها، وبواعث تُحمل عليها، تلك الدوافع والبواعث التي نعرض لها فيما يلي:

أ- نمو الفكرة الكاثوليكية في مصر:

نشأت فكرة انتشار المذهب الكاثوليكي في مصر منذ انقسام كنيسة الإسكندرية إلى قسمين: قسم عادي المجمع الخلقدوني451 م وهو المجمع المسكوني الرابع، الذي ناصر البابا ديسقورس بطريرك الإسكندرية. وهم الذين عرفوا بعد ذلك بالأرثوذكس. والقسم الآخر دخل في عداء مع البابا ديسقورس وناصر المجمع الخلقدوني، وعرفوا في البداية بالملكيين ثُم بالكاثوليك بعد ذلك؛ ومن ثَمَّ أثر هذا الانقسام على اختيار بطريرك الإسكندرية، فكان تارةً أرثوذكسيًّا، وتارةً أخرى كاثوليكيًّا، وبعد فتح العرب لمصر ازداد نفوذ الأرثوذكس في مصر،

وأصبح كرسي البطريرك الكاثوليكي شاغرًا مدة خمس وسبعين سنة، أي ما بين سنوات ٦٥٢ م إلى ٧٢٧م[٣]، ومنذ هذا التاريخ ضعف أنصار المذهب الكاثوليكي ومعتنقيه، حتى منتصف القرن الخامس عشر، عندما بدأت أول مساعٍ رسمية قام بها الفاتيكان لتحقيق الاتحاد بين الكنيسة القبطية والفاتيكان، عندما أمر بابا الفاتيكان أوجينوس الرابع بعقد المجمع المسكوني السابع عشر (١٤٣٨-١٤٤٥م) الذي عُقد بمدينة فلورنسا الإيطالية وكان من أهدافه السعي في الاتحاد بين الكنيسة الكاثوليكية والكنائس الشرقية الأرثوذكسية، وحينئذ أرسل الأقباط بعثة لحضور هذا المجمع برئاسة القمص أندراوس، ليعلنوا عن رغبة البطريرك القبطي والأقباط في الاتحاد مع الكنيسة الكاثوليكية، وعندئذ أعلن أوجينوس الرابع Agenus IV في مراسم دينية اتحاد الكنيسة القبطية مع الفاتيكان، إلَّا أنَّه لأسباب سياسية وكنيسية عدة لم يتحقق هدف الاتحاد بين الكنيستين في مصر[٤].

ب-وفود الإرساليات الكاثوليكية إلى مصر قبل عصر محمد علي وموقف الأقباط منها:

تجدر الإشارة إلى أن استمرار هذا العداء بين الكنيستين قد ترتب عنه رغبة ملحة من الفاتيكان لإرسال البعثات الدينية الكاثوليكية إلى مصر، ومِن هنا عرفت مصر الإرساليات التبشيرية الكاثوليكية بصفتها محاولةً من الفاتيكان لتحويل الأقباط الأرثوذكس إلى المذهب الكاثوليكي، وترتب على ذلك وقوف الكنيسة القبطية في مواجهة الاستعمار الغربي في شقه الديني والثقافي[٥]وفيما يلي نتناول تاريخ الإرساليات الكاثوليكية التي وفدت إلى مصر قبل القرن التاسع عشر.

١- البعثة البابوية الأولى (١٥٦١-١٥٦٣) وموقف الكنيسة القبطية منها:

أرسل الفاتيكان هذه البعثة برئاسة الأب روديكير Rodeker، وكان الهدف منها تثبيت عودة الكنيسة القبطية إلى الاتحاد مع روما، وتجديد الدعوة إلى المجمع المقدس في الفاتيكان، وزار المُفوَّضون الرسوليون للفاتيكان البطريركَ القبطيَّ غبريال السابع وهو البابا رقم ٩٥(١٥٢٥-١٥٦٨م) وتم التشاور بينهم في الفترة من ديسمبر ١٥٦١م إلى يناير ١٥٦٢م، وفي النهاية وبعد مزيد من المداولات، جاء جواب البطريرك القبطي بالتأجيل، وعدم التسرع، لكن أعضاء البعثة اليسوعية حاولوا إقناع البطريرك القبطي بإرسال بعض الشبان ليحصلوا على تربية دينية في الفلسفة واللاهوت، إلا أنَّ البطريرك رفض بطريقة دبلوماسية[٦].

واللافت للنظر أن المبعوثين اليسوعيين حاولوا مرة أخرى مع البطريرك القبطي في مارس ١٥٦٢م، عندما اجتمعوا معه في دير القديس أنطونيوس(٧)، وانتهت المشاورات في أبريل ١٥٦٢م، ولم يحصلوا على شيءٍ، في النهاية عندما رفض البطريرك القبطي التوقيع على مذكرة التفاهم من أجل الاتحاد بين الكنيستين، وعندما حاول وفد الفاتيكان إقناعه بالتوقيع رفض الكهنة، وانتهت بمشاجرات فوضوية، وسب الكهنة الأرثوذكس الوفد الكاثوليكي، وألقوا عليهم الكراسي، وبذلك فشلت البعثة البابوية الأولى(٨)، وفي مذكرة قدمها الأب روديكير إلى البابا بولس الرابع موضحًا من خلالها الأسباب التي أدت إلى فشل بعثته قائلًا: "**إنَّ البطريرك القبطي كان يسيطر عليه الخوف من الحكّام الأتراك الذين لا يوافقون أو يستحسنون أي اتفاقات مع أعدائهم، حتى لو كان هذا الاتفاق دينيًّا**"، كما أعرب روديكير عن رؤيته للأقباط بقوله "**إنَّهم ينقصهم التكوين العقلي واللاهوتي، وأنَّ كتبهم الطقسية واللاهوتية والآبائية لم تكن على مستوى المشاكل المطروحة**"، وانتهى الأب روديكير في مذكرته إلى أنَّ هناك سببا مهمًّا لم يجعل الوفد يستطيع نقل أفكاره بوضوح للآخر، وهي: "**عدم امتلاك الوفد للأدوات اللازمة لذلك، وهي جهلهم باللُّغة العربية وعادات الأقباط وتقاليدهم**"(٩).

٢- البعثة البابوية الثانية (١٥٨٤-١٥٨٥م) وموقف الكنيسة القبطية منها

وصل وفد من الفاتيكان أكتوبر ١٥٨٤م، مكون من يوحنا المعمدان فيكيتي Johannis Baptiste Viketi علماني من فلورنسا، ويؤانس مريم الحبش كاهن شرقي، ومعهم الأب الكاثوليكي إليانو Eliano ، ووصل الوفد في ٢٨ يوليو ١٥٨٤م إلى القاهرة(١٠)، ورُتِّبتْ لهم زيارة لمقابلة البطريرك القبطي يؤانس ٩٦ (١٥٧١-١٥٨٤م)، وبالفعل حاول الوفد جاهدًا إقناع البطريرك القبطي بفكرة الاتحاد بين الكنيستين بعد تغلبهم على الصعوبات التي واجهت البعثة الأولى وأدت إلى فشلها، والمثير هنا أنَّ البطريرك القبطي، قد اقتنع بصفة مبدئية بقبول هذه الفكرة، ودعا الوفد البابوي إلى الانعقاد في بابليون للتصويت على موافقة البابا، انقسم أساقفة المجمع بين مؤيد ومعارض، واستمرت المناقشات الحادة بينهم، إلَّا أن الفريق المؤيد قد انحاز إلى الموافقة المبدئية للبطريرك، وانحاز هو إليهم، ما أدى في النهاية إلى إصدار المجمع المقدس قرارًا بقبول الاتحاد، لكن لم يوضع القرار موضع التنفيذ، نتيجة

اضطهاد والي مصر للبابا، وانسحاب البابا من أمامه ثم وفاته الفجائية[١١]، وحققت السلطات العثمانية مع الوفد البابوي قبل سفره إلى روما، ولم تحقق هذه البعثة نتائج تذكر، سوى أنَّ الوفد استطاع استمالة مائتي من الأقباط العلمانيين إلى التحول للعقيدة الكاثوليكية، عن طريق بعض الكهنة الذين أرسلهم الفاتيكان لتدعيم الوفد في دعوته عقائديًا[١٢].

٣- **بعثة الأب سيكار Cigar في القرن ١٧م وموقف الأقباط منها:**

يبدو أنَّ الفاتيكان قد أدرك عدم نجاح المساعي الرسمية له لدى الكنيسة القبطية، والتي تمثلت في إرسال البعثات اليسوعية لدى البطاركة الأقباط خلال القرن السادس عشر، ورفض الأقباط الأرثوذكس والحكام العثمانيين لاعتناق بعض الأقباط للمذهب الكاثوليكي، وترك مذهب الكنيسة القبطية، والخضوع الديني للكنيسة الكاثوليكية في الفاتيكان، الأمر الذي أدى إلى وجود تيار مضاد لفكرة الكثلكة (التحول الكاثوليكي) ، لذلك بدأ الفاتيكان يضع مخططًا آخر، وهو إرسال الرهبان الكاثوليك خفية على أنَّهم رحالة أوروبيين متمتعين بالامتيازات والحماية القنصلية من جانب قناصل دولهم، وكان أول هؤلاء الأب سيكار، وهو قسيس فرنسي من طائفة الجزويت الكاثوليكية، ولد عام ١٦٧٧م، وتجول في مصر والشام، وتعلم اللُّغة العربية، وزار مصر في زي رحالة وسائح[١٣]، كما ركز على زيارة مدن الصعيد بشكل خاص، وبدأ بزيارة الأسر القبطية الأرثوذكسية بالمدن التي مرَّ بها، كما زار المرضى في محاوله منه لكسبهم، وكسب تعاطفهم مع المذهب الكاثوليكي، ومن ثَمَّ تنجح مهمته في نشر المذهب الكاثوليكي بين الأرثوذكس؛ لكن على ما يبدو أنَّه فشل في مهمته فكتب قائلًا: "**حاولت دون جدوى، ولكنهم لا يريدون التحول عن عقيدتهم**"، وعندما استكمل سيكار زيارته لأقاليم الصعيد واجه صعوبات كثيرة لتعصب الأقباط لمذهبهم الأرثوذكسي، إلا أن محاولاته نجحت نجاحًا طفيفًا في مدينة جرجا، وظهر ذلك من خلال كتاباته التي ذكر من خلالها أن أقباط جرجا كتبوا له عدة رسائل، تضمنت اعترافات منهم بفضله في تبصيرهم في أمور دينهم، وميلهم إلى اعتناق الكاثوليكية[١٤].

والواقع أن بعثة سيكار اليسوعية قد أعقبها الكثير من زيارات رجال الدين الذين تظاهروا بأنهم رحالة، وتجولوا في قوص وأخميم ومنفلوط وملوي، لكن معظم هذه البعثات قد حققت نتائج محدودة، لذلك وصف اليسوعيون الذين زاروا مصر الأقباطَ بالجهل الشديد،

وانتقدوا تمسكهم بالمذهب الأرثوذكسي، وكان الأب سيكار من أشد المهاجمين لهم، باعتباره أكثر هؤلاء اليسوعيين الذين بذلوا محاولات لنشر المذهب الكاثوليكي، ولم يجد استجابة تذكر، فكتب في وصفهم قائلًا "**وجدت صعوبة في التعامل مع الأقباط المصريين؛ بسبب تمسكهم الشديد بالمذهب الأرثوذكسي**"، ويستطرد حديثه قائلًا "**إن التعامل مع الأقباط أمرٌ ليس هينًا، فهم متعصبون، ولذلك لا بُدَّ من التعرف على عاداتهم وتقاليدهم حتى نستطيع أن نهزمهم ونصحح أخطائهم**"(١٥).

وقد أدى تمسك الأقباط بمذهبهم الأرثوذكسي وحفاظهم على استقلال كنيستهم إلى فشل الإرساليات في تحقيق أهدافها، لذلك وصف القنصل الفرنسي دي مايه(١٦٧٩-١٦٨٥) صعوبة تحولهم إلى المذهب الكاثوليكي قائلًا: "**إنَّه لا يوجد في كل الدنيا شعب عنيد وصلب في خطئه وتمسكه بمبادئه القديمة مثل هؤلاء المنشقين (الأقباط الأرثوذكس)، فإن أعظم وأمهر وأحذق المبشرين الكاثوليك كانوا يشتغلون فيما بينهم سنين عديدة بلا فائدة، ولا نتيجة تذكر**"(١٦)، في عام ١٦٨٧م عهد البابا إينوسنت الحادي عشر إلى العناية بالرهبان الفرنسيسكان في صعيد مصر، ما أتاح لهم التعرف على مجموعات الأقباط الكاثوليك، ومِن ثَمَّ أنشأ مجمع انتشار الإيمان، نيابة رسولية في الفاتيكان، لتهتم بشئون الكاثوليك، وخاصةً الأقباط الذين يقطنون في صعيد مصر: الفيوم وطهطا وأخميم وجرجا وفرشوط ونفادة(١٧).

على أي حال فشلت جميع المساعي الرسمية وغير الرسمية التي بذلها الفاتيكان، لتحقيق آماله المنشودة في تنفيذ فكرة الاتحاد بين الكنيستين القبطية والكاثوليكية، خلال القرنيين السادس عشر والسابع عشر؛ نظرًا لتمسك الكنيسة القبطية والأقباط الأرثوذكس بمذهبهم وعاداتهم وتقاليدهم الشرقية، والتساؤل المهم الذي يطرح نفسه: ما موقف الفاتيكان والكنيسة الكاثوليكية تجاه فشل الإرساليات الكاثوليكية والصعوبات التي واجهتها تجاه نشر المذهب الكاثوليكي بين الأقباط الأرثوذكس؟ وهل طور الفاتيكان خطته الرامية إلى استيعاب الكنيسة القبطية؟ وإذا كان الأمر كذلك فما الوسائل والطرق التي استخدمها الفاتيكان؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات سوف نتناول الطرق والوسائل التي استخدمتها الفاتيكان لكثلكة الأقباط الأرثوذكس، وهي:

١- تكوين الطوائف الكاثوليكية في الشرق:

الحقيقة أنَّ الفكرة الكاثوليكية قد بدأت في الانتشار إبان القرن السابع عشر في الشرق، وجذبت إليها الكثيرين بتأثير عدة عوامل، كما كانت نشأة الطوائف الكاثوليكية شاقة، وسيرها بطيئًا، وطريقها مملوءًا بالمصاعب والعقبات، كما جاء اعتراف الفاتيكان بها على مراحل وبصورة متقطعة، وفق تقلبات الأحوال واحتياجات الزمن، لذلك كان لا بُد لها من أن تحظى باعتراف كل من البطريرك القبطي والسلطان العثماني معًا، ما يمنح هذه الطوائف استقلالًا سياسيًّا ودينيًّا، واعتراف السلطان بكيانها، وتغيير أوضاع المسيحيين عامة، والكاثوليك خاصة، في البلدان الخاضعة للدولة العثمانية.

ويبدو أن نظام الامتيازات قد ارتبط بما عرف "**بالرعاية المذهبية**"؛ إذ منحت هذه الامتيازات حرية الزيارة للأماكن المقدسة، ومِن ثَمَّ مهد ذلك لبدء اهتمام الأوروبيين بغير المسلمين من المواطنين في الإمبراطورية العثمانية، ومِن ثَمَّ أقر هذا الاهتمام من الجانب الأوروبي رعاية كل دولة لطائفة معينة، تتبعها في المذهب الديني[١٨]، وبذلوا جهدهم لتعزيز الإرساليات ذات المنشأ الفرنسي، ما شكل ضغوطًا على الدولة العثمانية، فسمحوا للمرسلين الكاثوليك بالبقاء في مدن الشرق، كما تمكن هؤلاء القناصل من الحصول على فرمانات من الباب العالي بالموافقة على إنشاء دير الآباء الفرنسيسكان في أخميم عام ١٦٦٦م، وأُسست بعده خمسة كنائس، بعد توغل تلك الإرساليات ناحية الجنوب في صعيد مصر[١٩]، وهي موزعة في جرجا وطهطا وفرشوط وقوص[٢٠]، لذلك اعتبرت مدينة طهطا بصعيد مصر مركز انتشار الكثلكة في مصر[٢١].

٢- تأسيس مجمع انتشار الإيمان بالفاتيكان:

يعتبر تأسيس مجمع انتشار الإيمان مركزًا مهمًا لانطلاق البعثات والإرساليات الكاثوليكية إلى الشرق بشكل عام، وإلى مصر بشكل خاص، كما يعد بمثابة الحدث الكنسي الأبرز الذي أسس لمرحلة جديدة من عمل الإرساليات في المشرق العربي، وقد أمر بتأسيسه البابا غريغوريس الخامس عشر عام ١٦٢٢م، الذي أخذ على عاتقه تنظيم الإرساليات الكاثوليكية، وتوجيهها، ورعايتها، ويعرف هذا المجمع حاليًا بـ"**مجمع تبشير الشعوب**" Consilium de evangelizatione populorum والواقع أن تأسيس مجمع انتشار

الإيمان قد أعطى البابوية الصلاحية في وضع سياسة العمل الرسولي، وحررها من الاعتبارات السياسية، فلم تقتصر وظيفة مجمع انتشار الإيمان كمحطة مهمة في دفع الإرساليات نحو مناطق الشرق، في شكل بعثات محددة ومتفرقة ولوقت معين فقط، بل كان الهدف من هذا المجمع إقامة قواعد ثابتة في بلدان الشرق، في إطار مشروع متكامل لإعداد الرهبان الفرنسيسكان، حتى يستطيعوا توسيع آفاق حضورهم في مدن الشرق، ليس فقط لخدمة الجاليات الأوروبية الكاثوليكية، بل أيضًا للاهتمام بمسيحي الشرق(٢٢).

ويبدو أن مهمة هذا المجمع لم تقتصر أيضًا على إعداد الرهبان الفرنسيسكان فقط، بل تم استقبال بعض رهبان الشرق من مصر ولبنان، إذ احتوى هذا المجمع على كلية عرفت "**بكلية انتشار الإيمان في الفاتيكان**"Expande Vaticanum II Fidei College ، لتعليم رهبان البلدان الشرقية، وكان يدرس بها الرهبان الذين يرغبون في دراسة الفلسفة واللاهوت؛ إذ كانوا يدرسون مناهج مبنية على تفهيمهم روح الشرق، وكيف يستطيع هؤلاء الرهبان استغلال جميع المناسبات في نشر مبادئ العقيدة الكاثوليكية والتعليم والوعظ، ونقل الكتب اللاهوتية من لغة إلى لغة؛ ففي عام ١٧٢٣م أرسل رئيس مجمع انتشار الإيمان المقدس إلى رئيس الإرسالية الفرنسيسكانية بمصر، أن يرسل إليه شابين قبطيين، فاختار اثنين، وتتابع بعد ذلك إرسال البعثات الدينية إلى روما(٢٣).

وتجدر الإشارة إلى أن الفاتيكان لم ييأس، بل عاود الكَرة مرة أخرى، ففي بداية القرن ١٨م بدأت الكنيسة الكاثوليكية في اتخاذ آليات وخطط جديدة، بسبب فشل الرهبان الكاثوليك الذين أرسلهم الفاتيكان لتحويل الأقباط إلى المذهب الكاثوليكي، لذلك اتجهت خطته إلى استقطاب مجموعة من الرهبان الأرثوذكس الذين اعتنقوا الكثلكة للسفر إلى روما، والالتحاق بكلية انتشار الإيمان بالفاتيكان، وترسيمهم نوابا رسوليين لبابا الفاتيكان في مصر، للقيام بعملية التبشير بالمذهب الكاثوليكي بين الأقباط الأرثوذكس، ومِن ثَمَّ يصبح هؤلاء المبشرين من بين الأقباط المصريين؛ ما يؤدي في النهاية إلى نجاح مساعي الفاتيكان في نشر المذهب الكاثوليكي.

وقد نجحت خطة الفاتيكان عندما تم استقطاب سبعة من رهبان الأقباط المصريين، الذين أتموا دراستهم للدكتوراه في اللاهوت والفلسفة، في كلية انتشار الإيمان بالفاتيكان،

وعينهم البابا نوابًا رسوليين عنه في مصر، وكان في بعض الأحيان يصدر البابا قرارًا بتعيين أسقفًا، وفي حالة عدم وجود من يقوم بترسيمه فيقف التنفيذ، ولا يعتبر أسقفًا من الناحية الدينية(٢٤)، وقد ترتب على ذلك اعتناق الكثير من الأقباط للمذهب الكاثوليكي، وخاصة بعد اعتناق الأنبا إثناسويس أسقف القدس، حتى وصل عدد الأقباط الذي غيروا مذهبهم إلى الكاثوليكية عام ١٧٤١م إلى ٢٠٠٠ قبطي كاثوليكي(٢٥)، وفيما يلي أسماء الرهبان الأقباط الذي نجح الفاتيكان في استقطابهم في الفترة من عام ١٧٤١-١٧٨٥م، وهم: الأنبا أثناسيوس (١٧٤١- ١٧٤٤م)، والأب صالح مراغي (١٧٤٤-١٧٨٤م)، والأنبا أنطونيوس فليفل (١٧٦١-١٧٧٤م)، والأنبا روفائيل طوخي (١٧٦١-١٧٨٧م)، والأب روكس قدسي (١٧٨٠-١٧٨١م)، والأب يؤانس الفرارجي (١٧٨١- ١٧٨٥م)، والأب بشاي نصير (١٧٨٥- ١٧٨٧م)(٢٦)، والتساؤل الذي يطرح نفسه، ما موقف الأقباط الأرثوذكس وبطاركتهم إزاء نشاط الإرساليات الكاثوليكية في مصر، هل كان موقف الأقباط موقفًا رافضًا ومقاومًا لعملية الكثلكة التي يمارسها مجموعة المرسلين الكاثوليك في مصر، خاصة مدن الصعيد؟ وما موقف بابا روما والأوروبيون من تلك المقاومة؟

في واقع الأمر إن ازدياد الإرساليات الدينية الكاثوليكية الوافدة إلى مصر في بداية القرن السابع عشر، قد أثار مخاوف الأقباط الأرثوذكس والبطريرك، الأمر الذي دفع بالبطريرك يؤانس السادس عشر (١٦٧٦-١٧١٨م) -وهو البابا ١٠٣- إلى معارضة ومقاومة وصول تلك الإرساليات إلى مصر(٢٧)، وفي عام ١٧٣٨م عندما تحول البعض من الأقباط الأرثوذكس عن مذهبهم واعتناقهم المذهب الكاثوليكي، أثار ذلك حفيظة كبار الأقباط الأرثوذكس وأعيانهم، وبطريركهم يؤانس؛ ما أدى إلى ظهور مشكلة الانقسام المذهبي لدى الأقباط، لذلك تقدم المُعَلم رزق بن المُعَلم إبراهيم اليعقوبي بخدمة أمير اللوا إبراهيم بك الدفتردار، وبحضور أربعة وعشرين من كبار وأعيان الأقباط بشكواهم إلى إبراهيم بك، يشكون فيها من ازدياد نشاط المرسلين الكاثوليك في مصر، الأمر الذي أدى إلى كثلكة جماعة من الأقباط اليعاقبة، لذلك توسط إبراهيم بك أمير اللوا، وصدر حكم من المحكمة الشرعية الكبرى بمصر، يفيد بتأديب من يتحول عن مذهبه تأديبًا يليق بمخالفة البطريرك(٢٨)، وأن سلطة الفصل في هذا الشأن ترجع إلى البطريرك القبطي الأرثوذكسي(٢٩)،

ومن جانب آخر تعرض رهبان دير الفرنسيسكان بمدينة الإسكندرية للإيذاء والإهانة، من الأقباط الأرثوذكس، بسبب مَن تحول منهم إلى الكاثوليكية، باعتبار أن هذا الدير تبعية للكنيسة الكاثوليكية في روما، كما كان مركزًا تنطلق منه الإرساليات الكاثوليكية حتى القرن الثامن عشر، لذلك صدر أمر من قاضي الإسكندرية بعدم التعرض للرهبان والقساوسة الموجودين فيه [٣٠]، وفي هذا السياق يقول الرحالة سونيني، الذي زار مصر آنذاك، عن تمسك الأقباط بمذهبهم وعدم اهتمامهم واحترامهم للمذهب الكاثوليكي، وفزعهم الشديد من تحول مجموعة من الشباب القبطي إلى المذهب الكاثوليكي قائلًا: "**إن اسم فرنسا الذي يحترم في أوروبا كلها والشرق وفي الدولة العثمانية محتقرٌ مِن قِبل أهالي الصعيد؛ فالأقباط الأرثوذكس يمقتون البعثات الكاثوليكية، ويصفون أعضاءها بـ (الكلاب)**"[٣١].

واللافت للنظر أن الدبلوماسيين الأوروبيين قد نجحوا في تحقيق أمرين مهمين: **أولهما:** حمل البطاركة والأقباط على انتخاب أساقفة كاثوليك. **وثانيهما:** دفع الحكومة العثمانية إلى الاعتراف بالبطاركة والأساقفة الكاثوليك دينيًّا، وتحريرهم من تبعية البطاركة الأرثوذكس تحريريًّا سياسيًّا؛ ما أدى في النهاية إلى تمكين المذهب الكاثوليكي في مدن الشرق، بما فيها مصر[٣٢]، حتى وصل عدد الأقباط الكاثوليك في مصر في أغسطس سنة ١٧٤١م إلى ما يقرب من ألفي قبطي كاثوليكي[٣٣].

مع ازدياد أعداد الأقباط الذين غيروا مذهبهم إلى المذهب الكاثوليكي، حاول البطريرك مرقس السابع، المُتوفَّى سنة ١٧٦٩م، مقاومة عمل المبشرين اليسوعيين على إنشاء مدارس قروية في الصعيد، وذلك للحيلولة دون انتشار الكثلكة بين الأقباط الأرثوذكس، على الرغم من أن هؤلاء المبشرين لم ينجحوا في هذا العمل، إلا في نهاية القرن الثامن عشر، بسبب مقاومة الأقباط الأرثوذكس لنشاط هؤلاء المبشرين[٣٤].

ثانيًا: المُعَلّم غالي: المولد والنشأة والتعليم وعلاقته بمُحمد علي:

يتناول هذا المحور نشأة المُعَلم غالي بإيجاز، أصله ومولده ونشأته، وعلاقته بمحمد علي باشا، ودوره في إدارة الباشا، وكيف تبوّأ منزلته ووجاهته الاجتماعية بين الأقباط، وكيف انعكس ذلك على أقباط مصر في عصر مُحمَّد علي.

أ- **المُعَلم غالي: المولد والنشأة والتعليم**

المعلم غالي: هو إسحق بن المُعَلم سرجيوس بن المُعَلم فلتأوس، الملقب بغالي ولد في بلدة فرشوط من قرى نجع حمادي بقنا في سنة ١٧٧٥م(٣٥)، في أسرة ميسورة الحال وكاثوليكية المذهب، لذا اهتم والداه بتربيته وتهذيبه وتعليمه مبادئ القراءة والكتابة والحساب، ثم اهتموا بعد ذلك بتثقيف عقله بالعلوم الأدبية والدينية طبقاً لتعاليم المذهب الكاثوليكي(٣٦)، ثم انتقل بعد ذلك مع والديه وأخيه الأصغر فرنسيس إلى طهطا من مراكز مديرية جرجا، فأقاموا بها حتى أتم علومه بها(٣٧)، ولمّا بلغ أشده سافر مع أسرته إلى القاهرة في نهاية العقد الأخير من القرن الثامن عشر(٣٨)، وتزوج المُعَلم غالي من المدعوة كتورة أو كاترينا، وهي من أسرة قبطية كاثوليكية، هي أسرة الزير الشهيرة بأخميم بصعيد مصر، تلك الأسرة التي جاء ذكر أفرادها مرارًا في سجلات الآباء الفرنسيسكان في ذلك العصر، وأنجب منها ثلاثة ذكور وهم باسيليوس ودوس وطوبيا(٣٩)، وهم الذين تولوا الإدارة المالية في مصر بعد وفاه أبيهم.

ب- المُعَلم غالي والباشا:

كان لانتقال المُعَلم غالي مع أسرته إلى القاهرة أثرًا في ظهور مواهبه في علوم الحساب والإدارة، حتى أصبحت سيرته تتردد بين الأمراء المماليك(٤٠)، وعندئذ استدعاه الأمير محمد بك الألفي للعمل لديه كاتبًا للحسابات، وأثناء عمله لدى محمد بك الألفي، تعرف على محمد علي باشا، الذي جاء من قولة علي رأس فرقة من الجند لمحاربة الفرنسيين، ونظرًا لأن الألفي كان يدفع رواتب محمد علي وجنده، توطدت الصداقة بين محمد علي والمُعَلم غالي، وقد أشاد محمد علي باستقامته وأمانته(٤١)، حتى أعجب محمد علي ببراعته في الحسابات والإدارة، حتى قيل إن مُحمَّد علي وعده بتعيينه وكيلًا له عندما يتولى حكم مصر، وبالفعل عندما تولّى محمد علي حكم مصر صدق في وعده للمعلم غالي، ففي عام ١٨٠٥م، وأثناء غياب محمد بك الألفي، تودد المعلم غالي وعبد الله بكتاش أحد الكتبة لدى الألفي، إلى محمد علي، وأقنعوه بأنهما سوف يلبيان احتياجات محمد علي من الضرائب التي يريدها، في الوقت الذي كان باشا مصر الجديد يسعى دائمًا إلى تأمين وتوفير الموارد المالية اللازمة لإدارته(٤٢).

وتجدر الإشارة إلى أن المُعَلم جرجس الجوهري[٤٣] كان رئيس الكتبة الأقباط المنوط به تحصيل الضرائب، وتلبية أوامر الحكام في جمع وتحصيل الضرائب وإيرادات الدولة، ويروي لنا الجبرتي قصة الصراع بين المُعَلم جرجس الجوهري والمُعَلم غالي، بأنَّه عندما تولّى محمد علي حكم مصر، ظهرت أمامه مشكلة دفع رواتب فرقته العسكرية، فطلب من جرجس الجوهري تحصيل المال، فيرد على الباشا بصعوبة تحصيل المال، ويقول الجبرتي في معرض حديثه عن ذلك الصراع بقوله: "**ظهر المُعَلم غالي، وتداخل في هذا الباشا، وفتح له الأبواب لأخذ الأموال، وجرجس الجوهري يدافع في ذلك، وإذا طلب الباشا طلبًا واسعًا من المُعَلم جرجس كان يقول له: هذا لا يتيسر تحصيله، فيأتي المُعَلم غالي فيسهل له الأمور، ويفتح له أبواب التحصيل**"[٤٤].

وفي ظل مطالبة الباشا للمعلم جرجس الجوهري بتحصيل المزيد من الأموال، كان المُعَلم جرجس الجوهري يصر على صعوبة تحصيل هذه الأموال، فأصدر محمد علي أوامره بالقبض عليه هو ومجموعة من الأقباط، ثم أفرج عنه مقابل أربعة آلاف وثمانمائة كيس، ثم حصل لجرجس الجوهري كرب شديد في هذه الأزمة، حتى سافر إلى الصعيد، ومات هناك في سبتمبر سنة ١٨١٠م[٤٥].

وهكذا انتصر المُعَلم غالي في صراعه مع المُعَلم جرجس الجوهري، وصدق الباشا في وعده للمعلم غالي؛ فأسند إليه وظيفة كبير المباشرين، وذلك نظرًا لبراعة المُعَلم غالي في تشريع الضرائب ونجاحه في تحصيلها، وتمكن غالي من أن يرث هذا المنصب الرفيع، ويصبح المسئول عن الإدارة المالية في مصر بعد جرجس الجوهري، ويبدو أن المنهج المتبع من المعلم غالي من أجل تحصيل المزيد من الضرائب لإدارة محمد علي، كان ملائمًا أكثر من المنهج المتبع من جرجس الجوهري[٤٦]، الأمر الذي دفع الباشا إلى أن أسند إليه وظيفة رئيس الدواوين، بالإضافة إلى وظيفة كبير المباشرين، ومن ثم قام المُعَلم غالي بالعديد من الأعمال التي زادت من إعجاب الباشا له؛ إذا قام ما بين سنوات ١٨١٣-١٨٢٢م، بعمل مسح للأراضي المصرية، وأنشأ لهذا الغرض مصلحة المساحة، وقسم الأراضي الزراعية إلى أحواض، وجعل لكل بلد منها مقدارًا معينًا من الضرائب[٤٧]، وبهذه الطريقة زادت إيرادات الحكومة المصرية من الضرائب، كما أسس المُعَلم غالي ترتيبات حساب المصالح والأقاليم

قبلي وبحري عام ١٢٢٨هـ/١٨١٣م[٤٨] ومساحات الأطيان، كما شرع ضريبة الأعتاب والرءوس وضريبة النخيل[٤٩]، ونظم دفاتر وحسابات الجهادية[٥٠].

وينبغي الإشارة إلى أنَّ المعلم غالي كان له مواقف إيجابية تجاه سياسة الباشا، ومدافعًا عنها، وهي كالتالي:

– عندما صادر محمد علي الأوقاف التي كانت مخصصة للمساجد ووجوه البر، فيما عرف بالانحلال العمومي لأوقاف وأطيان الرزق والأواسي[٥١]، وذلك لحاجة الباشا للمال أثناء إعداد حملاته لمحاربة الحركة الوهابية، وثار المشايخ والعلماء، وتوجهوا في التاسع عشر من شهر رجب عام ١٢٢٩هـ/ ٧ يوليو ١٨١٤م إلى كتخدا بك، وتحدثوا معه في أموال الرزق والأوقاف، والتي يترتب عليها إبطال المساجد والشعائر، فقال لهم: "**هذا شيء لا علاقة لي فيه، وهذا شيء أمر به أفندينا ومحمود بك والمعلم غالي**"[٥٢]، وبعده توجه المشايخ إلى القلعة لمقابلة الباشا في هذا الشأن، وظهر دفاع المُعَلم غالي عن سياسة الباشا ببراعة وفصاحة، عندما تصدى للمشايخ والعلماء قائلا لهم "**يا أسيادنا هذا أمر مفروغ منه بأمر أفندينا من عام أول، من قبل سفره، فلا تتعبوا خاطركم، وواجب عليكم مساعدته خصوصًا في خلاص كعبتكم ونبيكم من أيدي الخوارج، فلم يردوا عليه جوابًا وانصرفوا**"[٥٣].

– في واقع الأمر لم يكتفِ الباشا بإعطاء المُعَلم غالي منصب كبير المباشرين ورئيس دواوينه، بل جعله مستشارًا له في كل ما يتعلق بأمور الدولة، ونظرًا لما وجده الباشا من رأي ثاقب خلال مشاوراته مع المُعَلم غالي، بشأن مشروع حفر قناة السويس، فكان رأي المُعَلم غالي هو رفض المشروع برمته، لأنَّه رأى أن تنفيذ مشروع كهذا بمال أجنبي، سيمثل خطرًا على البلاد قائلا له "**لا إذا كان ولا بد من إنشاء القناة، فلتنشئ بمال مصر، لتكون في أيدي أبنائها وحكومتها، وحتى لا تكون البلاد عرضة للسيطرة الأجنبية**"؛ فأُعجب الباشا برأيه ورفض فكرة المشروع[٥٤].

– عندما اتخذ الباشا المعلم غالي مستشارًا له، وفي خلال تلك الفترة كان محمد علي باشا يحرص على الحصول على الأسلحة المتطورة من أوروبا، وعندما تحدث الباشا مع المعلم غالي، اقترح عليه تصنيع بعض الأسلحة الخفيفة المحلية في مصر، وقبل الباشا اقتراح المعلم غالي، ونجحت الفكرة [٥٥].

وعلى الرغم من تعرض المُعَلم غالي لغضب محمد علي باشا، وتعرضه أيضا للسجن والنفي عدة مرات، هو وأخيه المعلم فرنسيس، والمعلم جرجس الطويل، ومعهم مجموعة من كبار المبشرين الأقباط، بأوامر من محمد علي بسبب، مطالبة الباشا للمعلم غالي والمباشرين الأقباط بدفع جزء من أموالهم لخزينة الباشا، والتي كانت بدايتها في فبراير ١٨١٠م(٥٦)؛ فإنَّ الباشا كان يعفو عنه في كل مرة، وفي إحدى المرات يقول الجبرتي عنها، في معرض حديثه عن يوم ٧ شوال ١٢٢٥هـ/ ٥ نوفمبر ١٨١٠م: **(حضر المعلم غالي، وطلع إلى القلعة، وخلع عليه الباشا خلع الرضا، وألبسه فروة سمور، وأنعم عليه، ونزل له عن أربعة آلاف كيس من أصل الأربعة وعشرين ألف كيس المطلوبة في المصالحة، ونزل إلى داره، وأمامه الجاويشية والأتباع بالعصى المفضضة، وجلس بدكة داره، وأقبل عليه الأعيان من المسلمين والنصارى للسلام عليه والتهنئة بالقدوم المبارك)**(٥٧)، وكان ذلك دليلاً على إعجاب الباشا ببراعة المُعَلم غالي في تشريع الضرائب ونجاحه في تحصيلها.

وكان لذكاء المُعَلم غالي وبراعته المالية والإدارية أثرًا في زيادة إيرادات حكومة محمد علي باشا الأمر، الذي ساهم في تحقيق رغبات الباشا، حتى أصبح محمد علي يخاطبه بعبارات تؤكد تقديره وصداقته له مثل "**رئيس معلمينا ذو الصداقة غالي**" (٥٨) "**حضرة الباشا معلم غالي الحائز رغبتنا**"(٥٩) "**صاحب الصداقة رئيس المعلمين القبط غالي**"(٦٠).

والحقيقة أن إعجاب الباشا بالمُعَلم غالي وحبه له قد انعكس أثره على أقباط مصر؛ فقد أصبح الباشا محبًا للأقباط، وقرب إليه جماعة منهم، وسلم إليهم مقاليد الدواوين، وأخلصوا في خدمته، وفي هذا السياق يقول ميخائيل شاروبيم "**كان محمد علي باشا محبًا للنصارى القبط أهل البلد، وقرب منهم جماعة كثيرة، وأخلص لهم فأخلصوا في خدمته وخدمة البلاد، وسلم إليهم مقاليد الدواوين فأحسنوا العمل وأحكموا التدبير**"(٦١).

وظل المُعَلم غالي بخدمة محمد علي باشا، حتى قتل عام ١٨٢٢م على يد إبراهيم باشا، في زفتى بالغربية، وعلى الرغم من تعدد الروايات واختلافها حول مقتله، فإنَّ الأدلة الوثائقية تمدنا بما لا يدع مجالًا للجدل حول أسباب مقتله، فعندما طلب محمد علي باشا تحصيل ضريبة "فردة النخيل"، وهي ضريبة فرضها محمد علي على النخيل الموجود بأراضي الفلاحين في الدلتا، بواقع ٢٠ بارة سنويًا على كل نخلة، ومع إصرار المعلم غالي على عدم

تحميل الفلاحين ضرائب أكثر لا طاقة لهم بها، أمر إبراهيم باشا بإحضار المعلم غالي لمعرفة ما تم تحصيله من هذه الضريبة، لكن المعلم غالي حاول التهرب من عدم قدرته على تحصيل الضريبة، معللًا ذلك بعدم وجود دفاتر ومسودات، توضح مقدارها، وحينئذ غضب منه إبراهيم باشا بعد معرفته أن المعلم سرجيوس غالي يماطل في تحصيل الضريبة، وأطلق عليه الرصاص وأرداه قتيلًا أمام ابنه طوبيا، الذي كان حاضرًا لهذا الموقف، وطلب من إبراهيم باشا دفن جثة أبيه(٦٢)، فدُفن في مدينة زفتى بالغربية عام ١٨٢٢م، وعندئذ ارتعد كتبة الديوان من الأقباط العاملين مع المعلم غالي، خوفًا من غضب إبراهيم باشا، واضطربت أحوالهم، ما استدعى محمد علي باشا إلى إرسال مكاتبة إلى إبراهيم باشا، بضرورة تطيب خاطر كتبة الديوان من الأقباط، وتسكين روعهم الناشئ عن مقتل المعلم غالي، الذي راح ضحية عناده(٦٣). على أي حال يؤكد ذلك كذب وادعاء البعض من المؤرخين الأقباط بأن محمد علي باشا قتل المعلم غالي بسبب علاقته بالفاتيكان(٦٤).

ثالثًا: موقف محمد علي باشا من الإرساليات الكاثوليكية:

وبعد أنْ عرضنا لنشأة وتربية وتعليم المُعَلم غالي، ومكانته في إدارة محمد علي، ورأينا كيف كان لذكائه وبراعته في تلبيه أوامر الباشا، فيما يتعلق بتحصيل أموال الضرائب، أثرًا في استحواذ المُعَلم غالي على ثقة الباشا، حتى أصبحت تربطه علاقة صداقة به، الأمر الذي أدى إلى منح الأقباط امتيازات لم تكن لهم من قبل، نحاول فهم طبيعة العلاقة بين محمد علي باشا والقناصل الأوروبيين، وهل استجاب باشا مصر للمطالبات الأوروبية لدعم الطائفة الكاثوليكية والسماح بتبادل البعثات البابوية بين كاثوليك مصر والفاتيكان.

وكان لوصول محمد علي باشا لسُدَة الحكم أثرًا إيجابيًا على تزايد البعثات الكاثوليكية وزيادة أعدادها، كما أنَّ سياسة باشا مصر كانت إيجابية تجاه الإرساليات الكاثوليكية في مصر، وربما كان السبب هو علاقة محمد علي باشا الطيبة بالقناصل الأوروبيين في مصر، نظرًا لموقفه الإيجابي من الوجود الفرنسي باسم المشروع التحديثي الموروث من الحملة الفرنسية، والذي أتاح للفرنسيين الوصول لذروة فرض الحماية، كما عجلت سياسة الباشا التوسعية وانتصاراته من دفع الأمور نحو نهضة سياسة ليبرالية، كان قوامها تأكيد المواطنة

للجميع، كل ذلك ساعد على تزايد سيطرة الدول الأوروبية على السياسة العثمانية، كما انعكس بالإيجاب على الصعيد الديني وخصوصًا الكاثوليكي.

ونظرًا لأن محمد علي باشا كان موافقًا على دخول وفود الإرساليات الدينية الكاثوليكية إلى مصر، استغل القناصل الأوروبيين ذلك، وحرصوا على التدخل لمساعدة المبشِّرين من الرهبان ورجال الدين الأوروبيين وتأييدهم ودعمهم، لذلك منح القناصل الحماية والحصانة لهؤلاء، كما منحوهم العديد من الامتيازات، مثل إعفائهم من الرسوم الجمركية عند مجيئهم إلى مصر، وخاصة الفرنسيين والنمساويين(٦٥).

ويبدو أن التسامح الديني الذي أبداه الباشا مع غير المسلمين من أهل الذمة، ومع القناصل الأوروبيين، جعله يوافق على التماسات القناصل المتعلقة بالرهبان، من رجال الدين التابعين للإرساليات الكاثوليكية الأوروبية، لذلك كان الباشا يصدر أوامره بحماية الرهبان النمساويين أثناء توجههم إلى صعيد مصر، وتقديم المساعدات اللازمة لهم(٦٦)، وحصل القناصل على العديد من الامتيازات من الباشا وحكومته، مثل عدم الاعتداء على الرهبان الفرنسيسكان في دير فرشوط بصعيد مصر، ونفس الشيء مع رهبان توسكانيا(٦٧).

والحقيقة أن الدور الديني للقناصل لم يقتصر على حماية الإرساليات الدينية الأوروبية فحسب، بل تدخلوا أيضًا لدى الباشا لترميم وإعادة بناء الكنائس الكاثوليكية في فرشوط(٦٨)، كما تقدم مجلس القناصل بالتماس إلى باشا مصر لحماية القساوسة والرهبان الإفرنج (الأوروبيين الكاثوليك) المقيمين بكنائس جرجا وطهطا وأخميم وفرشوط(٦٩)، والتصريح لهم بالسير والتفرج والسياحة وحمايتهم ومساعدتهم(٧٠)، والتصريح للبطريرك الكاثوليكي بالسفر إلى دمياط والإسكندرية والصعيد، للإشراف على الأديرة والإرساليات الكاثوليكية في صعيد مصر(٧١). بل وحمايتهم؛ ففي السابع من شهر ذي الحجة سنة ١٢٣٦هـ، أصدر محمد علي أمرًا إلى متصرف جرجا بضرورة حماية القسس الإفرنج (الكاثوليك) المقيمين قي كنائس جرجا وطهطا وإقليم فرشوط(٧٢)، كما أمر أيضًا بعدم التعرض للرهبان الكاثوليك المصرح لهم بالتجول داخل إقليم الصعيد، وأن يشملهم بحمايته(٧٣)، ولم يكتفِ الباشا بحماية رهبان الإرساليات الكاثوليكية، بل سمح أيضًا لهم بإعادة بناء كنائسهم، إذ يتضح ذلك من الأمر الصادر منه، إلى بناء كنائسهم في قوص، التي هدمت في أثناء الحملة الفرنسية، وعليه تقديم

يد العون لهم[٧٤]، وقد ترتب على سياسة التسامح التي أظهرها محمد علي باشا طوال فترة حكمه تجاه غير المسلمين من المسيحيين إلى نجاح مساعي الكنيسة الكاثوليكية الأوروبية في إنتشار المذهب الكاثوليكي في صعيد مصر مما أدى إلى اعتناق عدد كبير من أقباط الصعيد الى المذهب وفي هذا الإطار يشير كلوت بك في كتابه (لمحة عامة إلى مصر)، أنه في عصر محمد علي باشا بلغ عدد الأقباط الذين أعتنقوا المذهب الكاثوليكي خمسة ألاف [٧٥].

رابعًا: المراسلات بين المُعَلم غالي والفاتيكان:

في الواقع يعود تاريخ تحرير هذه المراسلات وتوقيعها من المعلم غالي إلى شهر نوفمبر عام ١٨٠٦م، ووصلت إلى روما عندما أرسل المُعَلم غالي بعثة لبابا الفاتيكان يرأسها الكاهن القبطي الكاثوليكي رافائيل بسكي، ووصلت إلى الفاتيكان في يوليو ١٨٠٧م، وهذه المراسلات ضمن محفوظات ووثائق مجمع انتشار الإيمان بالفاتيكان في المجلد رقم ٩١٤ لسنة ١٨٠٧م، باعتبارها من النسخ الأصلية التي تختص بالمجامع العامة من ص٤٠ إلى ص١٣٤، وهي مجموعتان:

المجموعة الأولى: المراسلات التي أرسلها المعلم سرجيوس غالي مع بعثة الكاهن القبطي رافائيل بسكي، ووصلت روما في أغسطس ١٨٠٧م، وهي عبارة عن التماسين، وقعهما المُعَلم غالي والمُعَلم فلتاؤس يعقوب ومجموعة من كهنة الأقباط الكاثوليك، وأربعون علمانيًا، ابتداء بأسماء غالي وفلتاؤس يعقوب، ومصدقة بخاتمهما، وهي محررة باللُّغة العربية والإيطالية، وتحمل الطابع الديني في كتابتها وصياغتها.

المجموعة الثانية: وثائق تختص بالمجامع العامة للفاتيكان مجلد رقم 914، وتحمل رقم مسلسل V.R 40–134، كما تشمل محاضر مجمع انتشار الإيمان والمداولات والمناقشات بين البابا بيوس السابع، وأعضاء مجمع انتشار الإيمان أيضا على رد بابا الفاتيكان

البابا بيوس "بطرس السابع"، على المُعَلم غالي بالأمر البابوي، وهي برقم Volume 310.V –258 No.174 Fel، وهي محررة باللُّغة الإيطالية، ومصدق عليها بتوقيع البابا بيوس السابع وخاتم الفاتيكان[٧٦].

وفيما يلي دراسة وتحليل ما جاء في هذه المراسلات، وذلك في إطار إشكالية مفادها هل جاءت هذه العريضة وتلك المراسلات بناءً على رغبة المُعَلم غالي في اعتناق المذهب الكاثوليكي؟ أم أنَّها جاءت على خلفية رغبته في رفع شأن الأقباط الكاثوليك ورغبته أيضًا في منحه وعائلته بعض الامتيازات الدينية من بابا الفاتيكان؟ أم جاءت بإيعاز وأوامر من محمد علي باشا كما يدعي بعض المؤرخين الأقباط؟ أم كان باشا مصر على علمٍ بها فقط؟ وفي الحالتين هل كان ذلك رغبة في توثيق أواصر العلاقات بينه وبين الأوروبيين؟ أم أن محمد علي هو من أمر المعلم غالي بالتحول إلى المذهب الكاثوليكي إرضاء لرغبات القناصل الأوروبيين في مصر كما يدعي بعض المؤرخين الأقباط؟ وما رد بابا الفاتيكان على هذه المراسلات؟

١- **بعثة الأب روفائيل بسكي للفاتيكان:**

الحقيقة أنَّ المُعَلم غالي كان كبير الأقباط في مصر، عندما أراد أن يرفع من شأن الكاثوليك والكنيسة الكاثوليكية آنذاك، في محاولة منه لأن تحصل الطائفة الكاثوليكية في مصر على المزيد من الامتيازات الدينية، مثلها مثل الطائفة الأرثوذكسية، لذلك أرسل المُعَلم غالي الأب روفائيل بسكي على رأس بعثة من الكهنة الكاثوليك في شهر أكتوبر ١٨٠٦م، لعرض بعض الامتيازات التي تريد الطائفة الكاثوليكية الحصول عليها، وكانت الالتماسات التي قدمها الكاهن الكاثوليكي روفائيل بسكي، والمؤرخة بـ٢٧ أكتوبر ١٨٠٦م(٧٧)، تنقسم إلى قسمين، هما:

- **مطالب عامة للطائفة الكاثوليكية في مصر، وهي:**

١-التمس الأب روفائيل بسكي من البابا بيوس السابع، السماح بإعطاء الإذن البابوي لرسامة أسقف في القاهرة، ليقوم بالطقوس الدينية للأقباط الكاثوليك في مصر، وذلك نظرًا للعديد من الأسباب، وربما يقصد بهذه الأسباب الانقسام المذهبي بين الطائفتين القبطيتين، وما يتعرض له الأقباط الكاثوليك من إيذاء، وعدم الاعتراف بمذهبهم، مذكرًا إياه -أي بابا الفاتيكان- بأن مجمع انتشار الإيمان بالفاتيكان قد أنعم على الكاثوليك في مصر بإقامة أسقف في القاهرة، وقد منحت هذه الرتبة للمرحوم روكس قدسي، والمرحوم يؤانس الفرارجي(٧٨) كنواب رسوليين وأساقفة في مصر، إذ إنَّ مجمع انتشار الإيمان كان يقرر رسامتهم أساقفة

بجبل كسروان بلبنان، ونظرًا لبعد الطريق ومشقة السفر، ولأسباب غير معلومة، توفوا قبل رسامتهم، مضيفًا أن بمصر الآن نائب رسولي (راهب كاثوليكي)، درس بكلية انتشار الإيمان بالفاتيكان، ويصلح لهذه الوظيفة، ويتميز بسيرة جيدة، وأفعال حميدة وصالحة، ومتفق عليه من طائفة الكاثوليك في مصر، كما هو معروف لدى الفاتيكان(٧٩)، لذلك طلب الراهب بسكي بأن يكون الأب مَتَّى الرقيطي(٨٠) هو النائب الرسولي لبابا الفاتيكان، وأُسقفًا للأقباط الكاثوليك، لما يتميز به هذا الراهب من الصفات الحميدة، التي تؤهله لهذه الرتبة والوظيفة(٨١) ليقوم بالصلاة، وأداء الطقوس الدينية لطائفة الأقباط الكاثوليك في مصر.

٢- ونظرًا للنزاع القائم بين الآباء الفرنسيسكان والروم الكاثوليك والأقباط الكاثوليك، بسبب رؤية كل منهم بأحقيته في استخدام كنيسة الفرنسيسكان الموجودة بحي الموسكي بالقاهرة، وأيضا رفض إقامة الأقباط الكاثوليك لطقوسهم الدينية في تلك الكنيسة، واختلافهم على توقيت أعياد كلٍّ منهم، لذلك طلب روفائيل بسكي من الفاتيكان إنهاء هذا النزاع، وإقرار السلام والهدوء بين الأقباط الكاثوليك والآباء الفرنسيسكان المصلحين بشأن كنيستهم في الموسكي، التي يقيمون فيها الشعائر الدينية، والتي يستخدمها الملكيون، وأيضًا تثبيت الأعياد الخاصة بالطائفة(٨٢).

٣- كان النزاع والصراع المذهبي بين الأقباط الأرثوذكس والكاثوليك في مصر، ورفض الأرثوذكس التعامل مع الكاثوليك، والموقف الرافض لبطريركهم لفكرة الكثلكة، والتحول المذهبي ضمن المطالب العامة التي تقدم بها بسكي للفاتيكان، عندما طلب من الكرسي الرسولي (مجمع انتشار الإيمان) إرسال رسالة إلى البطريرك القبطي الأرثوذكسي، تحث وتؤكد الصداقة القائمة بينه وبين الأقباط الكاثوليك، وأيضًا رسالة إلى الآباء المصلحين الفرنسيسكان لكي يساندوا الأقباط الكاثوليك ويسيروا معهم بسبب الخلافات التي قامت علانية، كما طالب بسكي من الفاتيكان بضرورة أن يهتم ويعتني مجمع انتشار بدير القديس إسطفانوس العبيد الذي مقر الطقوس الدينية الكاثوليكية في صعيد مصر(٨٣).

- **مطالب وامتيازات خاصة بالمعلم غالي وعائلته:**

ومن الملاحظ أن نجاح بعثة الأب روفائيل بسكي كانت تتوقف على تدعيم آخر هو إرسال المُعَلم غالي عريضة لبابا الفاتيكان، ونظرًا لمكانه المُعَلم غالي ووجاهته الاجتماعية

بين أقباط مصر، وبسبب قربه من محمد علي باشا، ووجوده على قمة إدارة الباشا؛ انعكس ذلك على مكانته لدى بابا الفاتيكان، لذلك كتب المُعَلم غالي والمُعَلم فلتاؤس يعقوب التماسًا وعريضة لبابا الفاتيكان، يطلب فيه بعض الامتيازات له ولأسرته، وهي كالتالي:

١- نظرًا لعدم وجود أسقف كاثوليكي يمنح الغفران للطائفة الكاثوليكية في مصر، طلب المعلم غالي من بابا الفاتيكان أن يمنحه الغفران هو وأخيه فرنسيس ونسلمها إلى رابع جيل، ونستطيع من خلال طلب هذا الامتياز تأكيد عدم وجود مطران أو أسقف كاثوليكي يمنح الغفران للكاثوليك، فكانت رغبة المعلم غالي أن يحصل على ذلك من البابا نفسه.

٢- كما أراد المعلم غالي أنْ يمنح نفسه القداسة الدينية في المجتمع القبطي الكاثوليكي، على الرغم من أنه علماني، واتضح ذلك من خلال عريضته التي طلب من خلالها أن يمنح البابا الغفران الكامل لمن يعترف ويتناول في يوم عيد الآباء القديسين إبراهيم وإسحق ويعقوب، ذلك العيد الجاري عند الأقباط الكاثوليك في الثاني من شهر سبتمبر من كل عام، وأنْ يختص هو بذلك لأن اسمه إسحق(٨٤).

٣- أن يسمح البابا للمعلم غالي وعائلاته بإنشاء معبد (كنيسة) في منزله، وهناك عدة أسباب يمكن للأب روفائيل بسكي الاستناد إليها للحصول على موافقة بابا الفاتيكان، ومنها أن الكثيرين منهم – أحيانًا –لا يمكنهم التوجه إلى الكنيسة، وهو يقصد بذلك النساء، وفي المعبد درب صليب، قاصدًا العبادة اللاتينية في دير الفرنسيسكان التابع لرهبان الإرساليات الكاثوليكية في مصر، وإذا أراد البابا معرفة ذلك فيمكن الاستفسار من الكاهن روفائيل بسكي، بالإضافةِ إلى رسامة أحد الكهنة ليقيم القداس في منزل المعلم غالي، بحسب طقوسه الدينية(٨٥).

- بعثة الأب روفائيل بسكي في مجمع انتشار الإيمان:

لقد اجتمع مجمع انتشار الإيمان بالفاتيكان في ٣١ أغسطس ١٨٠٧م، برئاسة الأب جيتانو، لمناقشة الالتماسات التي قدمها الأب روفائيل بسكي، نيابة عن الطائفة الكاثوليكية في مصر، ومندوبًا عن المعلم سرجيوس غالي والمعلم فلتاؤس يعقوب(٨٦)، وقرر ما يلي:

١- الموافقة على تنصيب النائب الرسولي للفاتيكان في مصر، الأب متى الرقيطي أسقفًا للطائفة الكاثوليكية في مصر، باعتباره أول مرة يوجد أسقفًا كاثوليكيًا في القاهرة وصعيد مصر، موضحًا بعض المخاطر التي يتعرض لها من يتعين أسقفًا كاثوليكيًا في مصر، من الاضطهادات من جانب البطريرك القبطي الأرثوذكسي، الذي يتبعه ١٢ أسقفًا، والذي سيكون القادر الوحيد على ممارسة أي قوة قمعية ضد الأسقف الجديد، مؤكدًا ذلك بما تعرض له من سبقوه في المنصب، مثل الأب أنطونيوس فليفل، الذي تعرض للوشاية من جانب الأقباط الأرثوذكس، وقُبِضَ عليه، وأُلْقِي في السجن من جانب الأتراك، وعُذِّب ولم يُفْرَج عنه إلا بعد أن دفع بعض الناس الرحماء أموالا كثيرة للإفراج عنه، وأيضًا الأب روكس قدسي والأب يؤانس الفرارجي، واللذين تُوفِيَا في ظروف غامضة، بعد تنصيبهما وقبل رسامتهما أساقفة، كما أن الأقباط الأرثوذكس يشغلون الوظائف الرئيسية لدى الحكام الأتراك، ومِن ثَمَّ لديهم القدرة على البطش أو الإحسان، حسبما يتراءى لهم، ويؤكد رئيس مجمع انتشار الإيمان ضرورة أن يكون الأسقف الجديد ممن يتصفون بالمرونة في التعامل، حتى لا تُضْطهد أيضًا طائفة الكاثوليك اليونانيين الملكيين في مصر؛ وبناء عليه قرر المجمع تعيين متى الرقيطي أسقفًا للطائفة الكاثوليكية في مصر، علمًا بأن هذا التنصيب أمرٌ يضر بالطائفة، وغير ذي فائدة، فيظل البطريرك اليوناني الكاثوليكي هو المفوض في تنظيم الكهنة الكاثوليك في مصر(٨٧).

وعلى الرغم من موافقة المجمع على تعيين متى الرقيطي في أغسطس عام ١٨٠٧م، فإنَّه -على ما يبدو- بسبب ما طُرح في مداولات المجمع بشأن تعيين أسقف في مصر، لم يتم إلا بقرار صدر في ٦ مارس ١٨١٥م(٨٨)، وبراءة بابوية من البابا بيوس السابع في ٢٠ مارس ١٨١٥م، أي بعد ثمانية سنوات من اختيار المجمع المقدس له، كما أنَّه لم يُرْسَم أُسقفًا لعدم وجود أساقفة لرسامته، وربما كان السبب في ذلك هو موقف الروم الكاثوليك في مصر، ورفضهم تعيين أسقف، وخوف الفاتيكان من أن يتعرض الأسقف للإيذاء أو السجن من الحكام الأتراك، في حالة عودة مصر إلى حظيرة الدولة العثمانية مرة أخرى، واستمر الوضع هكذا حتى تُوفِّيَ متى الرقيطي عام ١٨٢٢م، وبعد وفاة الرقيطي سعى باسليوس بك أحد وجهاء الطائفة القبطية الكاثوليكية، وابن المعلم غالي لدى البابا لاون الثاني عشر في أمر تأسيس بطريركية قبطية كاثوليكية، بدعم من محمد علي باشا شخصيًّا في هذه القضية، وكان المرشح للمنصب البطريركي هو الأنبا مكسيموس جويد(٨٩)، لكن هذا المشروع لم يتحقق

لظروف غامضة، وظل نائبًا رسوليًّا إلى عام ١٨٣١م، وتوفي في أغسطس من نفس العام(٩٠)، ويؤكد يوحنا كابس أن العدد الفعلي للأقباط الكاثوليك في مصر في ذلك العام قد بلغ ٢٦٢٤ قبطيًّا كاثوليكيًّا، و١٤ كاهنًا، منتشرين في كل من القاهرة، جرجا، أخميم، نقادة، فرشوط، طهطا(٩١).

٢-رفض مجمع انتشار الإيمان خلال مداولاته طلب أريكة لتأسيس كنيسة جديدة في دار الضيافة الخاصة بالآباء (الرهبان) الفرنسيسكان، وقد استنكر رئيس مجمع انتشار الإيمان هذا الطلب بالقول "**إن طلب الأب روفائيل بسكي بالأريكة لتأسيس كنيسة جديدة، هو في الحقيقة طلب من إنسان لا يمتلك أي نوع من الرؤية، هل كل ما يشغله من أمر الكنيسة هي الأريكة (صالة الاستقبال في دير الآباء الفرنسيسكان)**"(٩٢)، ويبرر المجمع رفضه لذلك بأن دار ضيافة الآباء الفرنسيسكان موجود في حارة شعبية، وأي أصوات للترانيم القبطية ستكون مسموعة من جانب الأتراك الذي يرفضون بناء أي كنائس جديدة، كما أن تحويل المكان إلى كنيسة سيستوجب حينها على الرجال والنساء على البقاء، بما في ذلك من تعارض مع القيم المصرية، ومِن ثَمَّ هو طلب غير واعٍ من شخص غير ذي رؤية، بل يصلح فقط كمكان لأداء الصلوات(٩٣).

ويبدو أن رغبة الأقباط الكاثوليك في أن يكون لهم كنيسة مستقلة، حتى يحصلوا على استقلالًا دينيًّا بعيدًا عن التبعية الدينية للآباء الفرنسيسكان، وقد تحقق ذلك عام ١٨٣١م، عندما أصدر بابا الفاتيكان براءة بابوية بتعيين الأنبا أغابيوس بشاي نائبًا رسوليًّا للفاتيكان في مصر، إذ استطاع أغابيوس عقد اتفاقية مع الفاتيكان، وأيدها أعضاء مجمع انتشار الإيمان، تقضي بموافقة البابا بيوس السابع على فصل شئون الكنيسة القبطية الكاثوليكية عن مركز البعثات الرسولية الفرنسيسكانية في مصر، ومنح الأقباط الكاثوليك، حق الإدارة الذاتية لكنيستهم وطقوسهم، بعيدًا عن الآباء الفرنسيسكان(٩٤)، وقد ترتب على فصل السلطة الدينية بين الأقباط الكاثوليك والآباء الفرنسيسكان منح الإكليروس(٩٥)، القبطي الكاثوليكي بعض الكنائس والبيوت التي كانت تحت سلطة الآباء الفرنسيسكان؛ ففي القاهرة تم إعطائهم الكنيسة، وجزء من دير الفرنسيسكان، وفي طهطا الكنيسة، ثم كنائس جرجا وفرشوط ونقادة(٩٦).

٣-فيما يتعلق بالغفران الذي طلبه المعلم غالي له ولأسرته، وافق المجمع عليه، بل وافق أيضًا على منح المعلم غالي براءة بابوية، تكريمًا له من الفاتيكان لوجود أمثلة عديدة لأشخاص كاثوليك آخرين، تم تكريمهم لما قدموه للكنيسة الكاثوليكية في بلدانهم، لذلك جاء رد البابا بيوس

السابع بابا الفاتيكان في خطاب مؤرخ بالتاسع والعشرين من شهر أغسطس سنة ١٨٠٧م، مثنيًا على المُعَلم غالي، مانحًا إياه البراءة البابوية التي بموجبها منح المُعَلم غالي رتبة فارس من الفرقة الذهبية، وهذه الرتبة تعطي صاحبها لقب فارس من فرسان الفاتيكان، وله الحق في أن يحمل القلادة الذهبية، ومع الرسالة الصليب البابوي دلالة لهذه الرتبة(٩٧)، وهذا نص رسالة البابا بيوس السابع للمعلم غالي، أنَّه "**علم من مجمع انتشار الإيمان بما يقوم به من أعمال خيرية، ومن دفاع عن الكاثوليك ومساعدتهم، ولمَّا كان عمله يُرضي الله؛ فالبابا نائب المسيح على الأرض، يريد أن يعبر له بحرارة امتنانه، ويمنحه شهادة تثبت لطفه الأبوي والمخلص نحوه، فموجب كل طيبة إلى مجموعة الفرسان الآخرين، وله الحق في أن يحمل القلادة الذهبية والسيف الذهبي، وأمر بتسليمكم الصليب الذي يجب أن تحملوه دلالة لهذه الرتبة**"(٩٨).

وتتضح لنا مما سبق ملاحظتان مهمتان وهما:

أولهما: أن الامتيازات الستة السابق ذكرها التي طلبها الأب روفائيل بسكي كانت ترتكز في مجملها على طلب الرسامة الأسقفية لصالح النائب الرسولي، والتي لم يصدر له براءة من البابا في ٢٠ مارس ١٨١٥م لتثبيته، ولكنه لم يرسم أسقفًا لعدم وجود أساقفة لرسامته. كما أن الالتماس أو العريضة التي وقعها المُعَلم غالي والمُعَلم فلتاؤس يعقوب وستة من الرهبان الكاثوليك وأربعون علمانيًا كان في حقيقة الأمر التماسًا مدعمًا لطلب الأب روفائيل بسكي، وذلك باعتبار أن المُعَلم غالي من وجهاء القبط آنذاك وكبيرهم، بالإضافة إلى ما كان يتميز به من مكانة اجتماعية لدى محمد علي باشا، ومِن ثَمَّ ينال طلب بسكي موافقة البابا.

ثانيهمًا: أن من يقرأ هذه المراسلات يعي تمامًا مدى الوعي الديني الذي وصل له أقباط مصر الكاثوليك آنذاك، ومدى وعيهم بقضيتهم الدينية ورؤيتهم لوضعهم الديني بين الأقباط الأرثوذكس، والتساؤل هنا: ما موقف الأقباط الأرثوذكس من هذه البعثة وتلك المراسلات؟ هل أذعنوا لها أم قاوموها؟ وإذا كان رد فعلهم تجاها كان المقاومة فما مظاهر تلك المقاومة؟

في واقع الأمر لم يكن رد الفعل تجاه هذه البعثة وتلك المراسلات من جانب الأقباط الأرثوذكس فقط، بل كان هناك رد فعل آخر تجاه هذه المراسلات، ونحاول من خلال تحليل

ما جاء بهذه المراسلات كشف الغموض الذي يكتنف هذه البعثة، لأنَّها واجهت مقاومةً شديد ورفضًا تامًا، ليس فقط من الأقباط الأرثوذكس، بل قاومها الروم الكاثوليك كذلك، لذلك سنعرض للموقفين فيما يلي:

١- موقف الروم الكاثوليك من بعثة روفائيل بسكي للفاتيكان:

الحقيقة أن الروم الكاثوليك (المسيحيون الشوام)، قد حاولوا مقاومة هذه البعثة بشتى الطرق، لذا تطلعنا إحدى الرسائل المحفوظة بسجلات مجمع نشر الإيمان بالفاتيكان، تلك الرسالة التي أرسلها الروم الكاثوليك في مصر إلى بابا الفاتيكان(٩٩)، بشأن إفساد بعثة الأب روفائيل بسكي، وهذه الرسالة ترمي إلى تحقيق عدة أهداف، هي:

١- إفساد مساعي المُعَلم غالي والمُعَلم فلتاؤس يعقوب لرسامة متى الرقيطي مطرانًا على الأقباط الكاثوليك، معللين ذلك بأن هذه العمل يرمي إلى معاداة حكام المسلمين لطائفة الروم الملكية (الروم الكاثوليك)، وأنَّ هؤلاء الحكام قالوا علانية، قبل إرسال هذه البعثة للفاتيكان، إنهم سيبيدون من مصر كل جنس الروم الكاثوليك، وأنَّ هذا الكلام قد ورد على لسان الأب جرجس حبشي، كما أن قيام مطران قبطي كاثوليكي بمصر يمثل ضررًا لكل طوائف الكاثوليك لأنَّه أمر محدث، وفي هذه الحالة فإنَّ الأقباط العلمانيين العاملين لدى الحكام يستطيعون بالروم الكاثوليك خيرًا وشرًا، فعند علمهم برسم مطران كاثوليكي من أبناء جنسهم، لا شك بأنهم سيفعلون به السوء، وبكل طوائف الكاثوليك، كما تم مع المطران أنطوان فليفل عندما رُسِمَ أسقفًا على جرجًا، فقد وشي به الأقباط العلمانيون ونُفِيَ وسُجِنَ، كما أنَّ المُعَلم غالي والمُعَلم فلتاؤس يعملون بخدمة محمد علي باشا، ومن الممكن أن يخرج محمد علي ويحكم مصر العثمانيون مرة أخرى، وعندئذ سيكون رد فعلهم عنيفًا جدًّا تجاه الكاثوليك جميعًا، ومِن ثَمَّ فإنَّ تعيين مطران قبطي مصري غير نافع لهم، وإنهم يريدون إتمام طقوسهم بكنيسة الآباء المرسلين(١٠٠).

٢- فيما يتعلق بالأعياد فأعياد الروم هي ٤٣، وأعياد القبط مقدار ثلثي السنة، وأن الروم يريدون أن يعيشوا معهم باتفاق لأن اختلاف الأعياد بين الطائفتين-الروم الكاثوليك والأقباط الكاثوليك- قد يؤدي إلى حدوث نزاع بين الطائفتين، لذا على المجمع المقدس أن يحدد عدد

القداديس، ويعين أوقاتها لكل الطائفتين، ليعرف كلٌ منهما ما يخصه، لكن من الممكن أن يتم رسامة مطران للأقباط، لكنَّه يجب أن يكون بجبل لبنان وليس في مصر(١٠١).

على الرغم من أنَّ مُحتوى هذه الرسالة يرتكز في الأساس على وقف تنصيب ورسامة أسقف قبطي كاثوليكي في مصر، فإنَّ البابا بيوس السابع قد أصدر قرارًا باختيار الأب متى الرقيطي أسقفًا للأقباط الكاثوليك في مصر في ٦ مارس ١٨١٥م، لكنَّه لم يرسم أسقفًا لعدم وجود أساقفه لرسامته(١٠٢).

٢- موقف الأقباط الأرثوذكس من هذه المراسلات:

الحقيقة أنَّ رد فعل الأقباط الأرثوذكس تجاه إرسال المُعَلم غالي لبعثة الأب روفائيل بسكي لبابا الفاتيكان، قد عُرف عند المؤرخين الأقباط الأرثوذكس **(بكثلكة المُعَلم غالي)**، وما يسترعي الانتباه في ذلك أن رد الفعل هذا لم يكن بمقاومة المُعَلم غالي حينما كان يعمل بخدمة محمد علي، بل حدثت بعد ذلك؛ فقد وضع الأقباط قصة- ربما- محكمة صِيغتْ ليتناقلها الأقباط جيلًا بعد جيل، فقد عثرنا على نسخة مخطوطة بدير السريان، نسخها القمص داود مرقص حناوي سنة ١٩٣٦م، وهي نسخة من تاريخ البطاركة، وربما نسخ المؤلف أو الناسخ هذه القصة لتشويه ما قام به المُعَلم غالي، وترويج فكرة كثلكتة هو وابنه باسيليوس، تلك الفكرة التي تناقلها بعد ذلك المؤرخون الأقباط، وشاعت بعد ذلك بين الأقباط الأرثوذكس.

فقد جاء في صفحة ٥٠٩، عندما يتحدث المؤلف أو الناسخ – ربما- عن الأحداث التي تمت في عهد أنبا بطرس ١٠٩ قائلًا **(وقد سعى محمد علي باشا في أيامه بضم كنيسة مصر إلى كنيسة رومية (الفاتيكان)، وذلك أن التنظيمات الجديدة التي صارت في مصر كانت بواسطة رجال فرنسا وعلمائها. فلما رأى محمد علي باشا نفسه مغمورًا بجزيل معروفهم شكرهم، وأراد أن يقابلهم بمثله، وإذا احتار في ما يقوم بنظير ذلك نصحه أحد قادة الجيش، وكان باباويًا (كاثوليكيًا) أن يسعى في ضم نصارى مصر إلى كنيسة رومية، فيجد ذلك الإفرنج (الأوروبيون) فعلًا جميلًا ومعروفًا يوازي معروفهم، فاستدعى المُعَلم غالي وابنه باسيلوس بك رئيس المالية، وأمرهما أن يفعلا ذلك، فوقعا في حيص بيص، وخافا من وقوع الفتن بين الطائفة فأجابا الباشا قائلين إن استمالة الطائفة جميعها إلى**

مذهب كنيسة رومية دفعة واحدة لا تنتهي بدون قلاقل وسفك دماء كثيرين، فنرى أن يكون ذلك سياسة وتدريب، وذلك أننا نعتنق نحن أولًا المذهب الباباوي بشرط ألَّا نكره على تغيير طقوسنا وعوايدنا الشرقية، وبذلك يمكن أن نميل أفراد الطائفة رويدًا رويدًا، فقبل الباشا هذا الرأي، وأخبر الآخر ففرحوا وشكروا فعله، فانقلب من ثم المُعَلم غالي وابنه باسيليوس بك ورهط قليل من أشياعهم في مصر وأخميم باطن (سرًا)، وبالظاهر وهم يضمرون أنهم بعد حين يعودون لحضن كنيستهم، ومع ذلك ما زالوا يعتبرون كهنة الأرثوذكس حق الاعتبار ويعمدون أولادهم عندهم(١٠٣).

والملاحظ أنَّ هذا التلفيق– الذي سنثبت بالدلائل القاطعة عدم صحته– قد أتى بثماره عندما تناقله العديد من المؤرخين الأقباط، وبعض المؤرخين الأجانب من أتباع المذهب الأرثوذكسي وذكروه في كتاباتهم، فالمضمون واحد، لكن الروايات مختلفة، وهذا يؤكد أنها ملفقة(١٠٤)، والتساؤل الذي يطرح نفسه هنا، هل تحول المُعَلم غالي وابنه باسيليوس إلى الكثلكة كما قيل أم لا؟ وللإجابة عن هذا التساؤل سنذكر بعض الشواهد التاريخية والبراهين القاطعة بأن فكرة كثلكة المُعَلم غالي كانت في مجملها تلفيقة وأكذوبة فكرية وتاريخية، ترتبت على موقف الأقباط الرافض لانتشار المذهب الكاثوليكي في مصر، ونؤكد ذلك بالدلائل والبراهين التالية:

١–لا شك أنَّ محمد علي باشا كان لديه علم بهذه المراسلات؛ فعلى الرغم من أن المُعَلم غالي كان ذا مكانة ووجاهة اجتماعية، باعتباره وزير مالية محمد علي ومستشاره الخاص وكبير الأقباط، فإنَّه لا يستطيع أن يراسل بابا الفاتيكان إلا بموافقة محمد علي، لكننا نشك في أن محمد علي باشا قد استدعى المُعَلم غالي وابنه باسيليوس ليأمرهما باعتناق المذهب الكاثوليكي، وترك المذهب الأرثوذكسي، ويؤكد شكنا هذا عثورنا على إحدى الوثائق المهمة التي تشير إلى صدور أمر مؤرخ بالثاني عشر من جمادى الأولى سنة ١٢٢١هـ، من محمد علي باشا إلى ديوان خديوي، بمنع انفصال رهبان الأرثوذكس والكاثوليك عن كنيستهم، والانتماء إلى كنيسة أخرى، وعدم الاعتراف لهم بتبديل مذهبهم أو تغيير أزيائهم، وإرسال الفرمان الخاص لقراءته في محكمة مصر، وإرسال نسخة منه إلى كل من الإسكندرية ودمياط(١٠٥).

٢-لدينا العديد من الشواهد التاريخية على انتشار المذهب الكاثوليكي؛ إذ تشير إحدى هذه الشواهد إلى أنه كانت هناك طائفة قبطية كاثوليكية في صعيد مصر في نهاية القرن السابع عشر، وعن ذلك يقول الرحالة الفرنسي سونيني الذي زار مصر في النصف الثاني من القرن السابع عشر **(يُوجد كثيرٌ مِن الكاثوليك بين أقباط طهطا، وكثيرًا ما كنت أذهب لزيارة أكابرهم؛ حيث كنت ألتقى مسرورًا بقسيس مصري، أمضى خمس عشرة سنة في دير بروما، وكان يتكلم ببعض السهولة اللاتينية والإيطالية، وكنت أجد لذة في التحدث إلى رجل كنت أعتبره أوروبيا"**(١٠٦).

٣-وهناك شاهد تاريخي آخر يثبت أن الكثلكة كانت مزدهرة في إنحاء مختلفة في صعيد مصر، وذلك قبل أن يلتحق المُعَلم غالي بخدمة محمد علي باشا؛ حيث كانت هناك منازعات تاريخية بين الأقباط الكاثوليك والأقباط الأرثوذكس، وكانوا يشتكون بعضهم بعضًا إلى السلطات المدنية، فاجتمع زعماء الكاثوليك وزعماء الأرثوذكس، واتفقوا وديًا على شروط الصلح لتفادي الشكاوى المدنية فيما يختص بالأمور الدينية، وذلك عام ١٧٩٤م(١٠٧).

٤-توجد بعض البراهين التاريخية المصحوبة بأرقام على وجود أعداد كثيرة من الأقباط الكاثوليك تقدر بالآلاف، وعندما صدر أمر من البابا بنديكتوس الرابع عشر برسامة الأنبا أثناسيوس مطران القدس في ٤ أغسطس سنة ١٧٤١م نائبا رسوليًّا على الأقباط الكاثوليك كان عدد الأقباط الكاثوليك حينئذ نحو الألفين(١٠٨)، كما يؤكد الراهب الكاثوليكي الأنبا يوحنا كابس أنَّ عدد الأقباط الكاثوليك في بداية عهد محمد علي باشا قد بلغ ٢٦٢٤، ومعهم ١٤ كاهنا قبطيًا كاثوليكيًا(١٠٩).

٥-لدينا دليل قوي ومهم يشير إلى وجود طائفة قبطية كاثوليكية كبيرة في صعيد مصر لها عدة أديرة، وذلك قبل وأثناء وجود الحملة الفرنسية في مصر، إذ يشير الأمر الصادر من محمد علي باشا، المؤرخ بالتاسع والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٢٤٠هـ، إلى عبدي بك ناظر الأقاليم القبلية، بألَّا يعترض الرهبان القبط الكاثوليك في بناء كنائسهم في قوص وفرشوط وأخميم، الَّتي هدمت في عهد الفرنسيين(الحملة الفرنسية)، بل عليه أن يمد لهم يد العون عند الاقتضاء(١١٠).

٦-قد ذكر من وضع هذه القصة بأن محمد علي حاول مجاملة فرنسا، عن طريق تحويل الأقباط الأرثوذكس من مذهبهم إلى المذهب الكاثوليكي، لكن على العكس من ذلك، لم تكن فرنسا هي من تمارس الرعايا المذهبية، ولم تكن وصية على حماية الإرساليات الفرنسيسكانية والأقباط الكاثوليك في صعيد مصر، بل كانت النمسا، وكان القنصل النمساوي دائم الاتصال بمحمد علي باشا، لتقديم الدعم والحماية للرهبان والأقباط الكاثوليك، وللحافظ على أديرتهم، وتقدم لنا الوثائق التي ترجع لعصر محمد علي باشا، أدلة كثيرة على ذلك(١١١).

٧-ولدينا دليل آخر على الرَّغم من بساطته؛ فإنَّه يدل على أن المُعَلم غالي قد ولد كاثوليكيًّا، إذ يشير مؤلف الكنز الثمين لعظماء المصريين بأنَّ المُعَلم غالي ولد كاثوليكيًا لأب وأم كاثوليك(١١٢)، كما أنَّ أخو المُعَلم غالي كان اسمه فرنسيس وزوجته، كان اسمها كاترينا، وهذه الأسماء كان لا يطلقها على أبنائهم إلا الأقباط الكاثوليك.

خاتمة البحث:

نَستخلص مِن العرضِ السَّابق أنَّ الانقسام المذهبي بين الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية، قد استمر بين محاولة الأولى نشر المذهب الكاثوليكي في مصر، وبين مُقاومة الثانية لفكرة الكثلكة، وحرص الأقباط على الحفاظ على التراث الأرثوذكسي الصحيح، في مواجهة سطوة كنيسة روما الكاثوليكية، ورغبتها في فرض المذهب الكاثوليكي على الكنيسة القبطية، ما ترتب عليه في النهاية وجود عداءً دينيًّا وفكرياً بين الكنيستين، كما ترتب عليه أيضًا الرغبة الملحة من الفاتيكان لإرسال البعثات الكاثوليكية إلى مصر، بدعم مِن فرنسا وإنجلترا عن طريق استغلال الامتيازات الممنوحة لهما من الدولة العثمانية، ومِن هنا عرفت مصر الإرساليات التبشيرية الكاثوليكية، كمحاولة من الفاتيكان لتحويل الأقباط الأرثوذكس إلى المذهب الكاثوليكي، وأدت هذه المحاولات إلى جعل الكنيسة القبطية تواجه الاستعمار الغربي في شقه الديني والثقافي.

كما توصلت الدراسة إلى فشل جميع المساعي الرسمية وغير الرسمية التي بذلها الفاتيكان لتحقيق آماله المنشودة، في تنفيذ فكرة الاتحاد بين الكنيستين القبطية والكاثوليكية خلال القرنيين السادس عشر والسابع عشر، وتحويل الأقباط الأرثوذكس إلى المذهب الكاثوليكي، نظرًا لتمسك الكنيسة القبطية، والأقباط الأرثوذكس بمذهبهم وعاداتهم وتقاليدهم الشرقية.

كما اتضح من الدراسة أنَّ القرن ١٨م، قد شهد اتخاذ الفاتيكان آليات وخطط جديدة بسبب فشل الإرساليات الكاثوليكية في مهامها، لذلك اتجهت خطته إلى استقطاب مجموعة من الرهبان الأرثوذكس الذين اعتنقوا الكثلكة للسفر إلى روما وتعليمهم في الفاتيكان وترسيمهم نوابا رسوليين لبابا الفاتيكان في مصر، للقيام بعملية التبشير بالمذهب الكاثوليكي بين الأقباط الأرثوذكس، ومِن ثَمَّ يصبح هؤلاء المبشرين من بين الأقباط المصريين، ما يؤدي في النهاية إلى نجاح مساعي الفاتيكان في نشر المذهب الكاثوليكي.

واتضح من البحث أن المعلم سرجيوس غالي قد ولد كاثوليكيًا، ولم يتحول إلى المذهب الكاثوليكي، كما ذكرت المصادر والكتابات القبطية الأرثوذكسية، وأنَّ المراسلات التي أرسلها المعلم غالي مع بعثة الراهب الإيطالي رافائيل بسكي، إنما جاءت لرغبة المعلم غالي

في رفع شأن الطائفة القبطية الكاثوليكية في مصر، ورفع شأن عائلته على المستوى الديني من خلال علاقته بالفاتيكان، كما اتضح من الدراسة أن بعثة الأب روفائيل بسكي قد واجهت مقاومة من الروم الكاثوليك في مصر، كما واجهت مقاومة من الأقباط الأرثوذكس.

كما توصلت الدراسة إلى عدم صحة الرواية القبطية، بأن محمد علي باشا هو من كان وراء تحول المعلم غالي وابنه باسليوس للمذهب الكاثوليكي، في محاولة منه لإرضاء فرنسا، لكنه لم يرفض قدوم البعثات الكاثوليكية التي تأتي إلى مصر، بل أمر بتقديم العون والمساعدة لها، وربما سمح محمد علي بذلك لتقوية الروابط بينه وبين فرنسا وإيطاليا في إطار مشروعه التحديثي، كما أننا لا نستطيع أن ننكر أن محمد علي كان على علم بهذه المراسلات، كل ذلك ترتب عليه وجود اتصالات ومراسلات للمعلم سرجيوس غالي على الاتصال ببابا الفاتيكان.

ملاحق الدراسة:

ملحق رقم (١)

مصدر الوثيقة: Ristertto Egitto-Copti Les documents de la Congregation se retrouvent dans les Acta 1807, Fondo socq Mdienze V.914. F .110

موضوع الوثيقة: التماس من المعلم غالي والمعلم فلتاؤس يعقوب مع توقيعات أربعون من الرهبان والعلمانيين موجه لبابا الفاتيكان لتعيين متى الرقيطي أسقفاً للكاثوليك في مصر بتاريخ يوليو ١٨٠٧م باللغة العربية والإيطالية

تابع ملحق رقم (١)

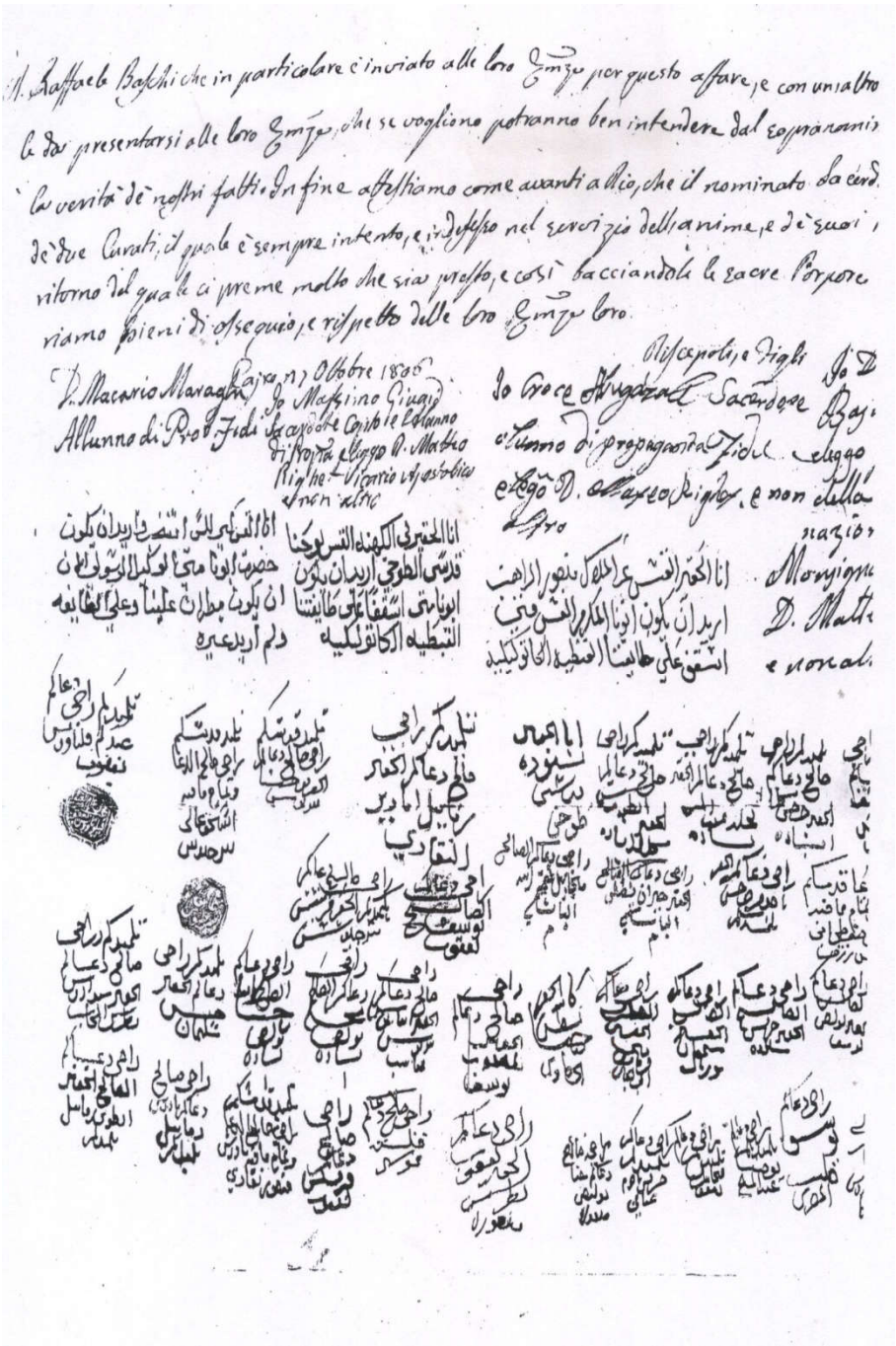

ملحق رقم (٢)

مصدر الوثيقة: Archivio Vaticano: Ristertto Egitto-Copti Les Congregation se retrouvent dans les Acta 1807 , documents de la .279. Fondo socq Mdienze V.45. F

موضوع الوثيقة: التماس من المعلم غالي موجه لبابا الفاتيكان لمنحه هو واسرته بعض الإمتيازات الدينية بتاريخ يوليو ١٨٠٧م الإلتماس محرر باللغة العربية وترجمته باللغة الإيطالية.

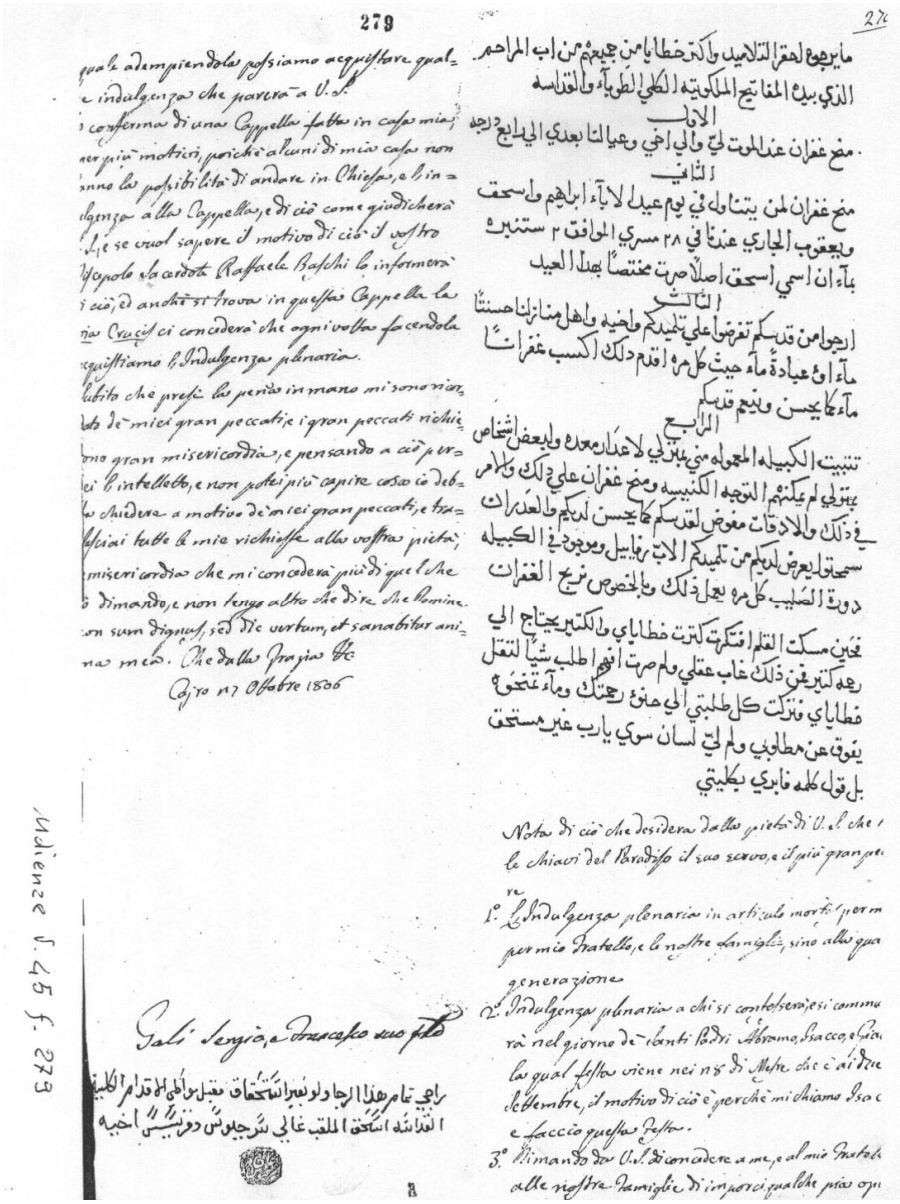

279

quale adempiendola possiamo acquistare qual=
e indulgenza che goverà a V. S.
a conferma di una Cappella fatta in casa mia
ne più motivi, perchè alcuni di miei cari non
anno la possibilità di andare in Chiesa, e la in=
dulgenza alla Cappella, e di ciò come giudichera
Se vuol sapere il motivo di ciò il vostro
Discepolo Sacerdote Raffaele Baschi lo informerà
di ciò, ed anche si trova in quella Cappella la
mia Crucifi ci concedera che ogni volta fa cerdola
acquistiamo l'Indulgenza plenaria.
Subito che presi la penna in mano mi sono ricor=
dato de miei gran peccati e i gran peccati richie=
dono gran misericordia, e pensando a ciò per=
si l'intelletto, e non potei più capire cosa io deb=
bo chiedere a motivo de miei gran peccati, e tra=
sciai tutte le mia richieste alla vostra pietà,
misericordia che mi concederà più di quel che
io dimando, e non tengo altro che dire che Domine
non sum dignus, sed dic verbum, et sanabitur ani=
ma mea. Che dalla Grazia &c
Cayro 17 Ottobre 1806

Gali Sergio, e Doracasso suo figlio

Mdienze V. 45 f. 273

276

ما يرجع لحق التلاميذ وان كنت خطايا من جميعهم من اب المراحم
الذي بيده المفاتيح الملكوتيه الكلي الطوباوي والقداسه
الاول
منح غفران عند الموت لي ولابي امي وعيالنا بعدي الى رابع درجه
الثاني
منح غفران لمن يبتاول في يوم عيد الاباء ابراهيم واسحق
ويعقوب الجاري عندنا في ٢٨ مسري الموافق ٢ ستنبر
بماء ان اسمي اسحق اصلا صرت مختصا بهذا العيد
الثالث
ارجوا من قدسكم تفرضوا علي تلميذكم واخيه واهل منازلنا حسنتا
ماء او عيادة ماء حيث كل مره اقدم ذلك اكسب غفرانا
ماء كما يحسن وانتم قدسكم
الرابع
تثبيت الكبيله المحموله مني يبقى لي لاعتمادي معه وليعفل اشخاص
يتولى لم يمكنهم التوجه الكنيسه ومنح غفران على ذلك والمام
في ذلك والاوقات مفوض لقدسكم كما يحسن لديكم والعذرات
سمحوا لديعوض لديكم من تلميذكم الاتي رفايل وموجود في الكبيله
دورة الصليب كل مره يعمل ذلك والخصوص نرجع الغفران
فحين مسكت القلم افتكرت كثرت خطاياي والكثير يحتاج الى
رحمه كثير فمن ذلك غاب عقلي ولم صرت افهم اطلب شيا لتقل
خطاياي فتركت كل طلبتي الى حنو رحمتك وماء تحنوه
يفوق عن مطالبي ولم اتي لسان سوي يارب غير مستحق
بل قول كلمه فابري بكليتي

Nota di ciò che desidera dalla pietà di V. S. che
le chiedi del Paradiso il suo servo, e il più gran pe=
re
1°. L'Indulgenza plenaria in articulo mortis per m
per mio Fratello, e le nostre famiglie, sino alla qua
generazione
2°. Indulgenza plenaria a chi si confessera e si comma
rà nel giorno de santi Padri Abramo, Isacco, e Gia
lo qual festo viene nei 17 di Mesre che è ai 26 di
Settembre, il motivo di ciò è perchè mi chiamo Isa c
e faccio questa festa.
3°. Rimando da V. S. di concedere a me, e al mio Fratel
alle nostre famiglie di imporci qualche pria ogn

راجي تمام هذا الرجا ولو لم يراه استحقاق بقبل برالي الاقدام الكبير
القداسه استحق الملقب غالي بن جرجوس دوقاسس اخيه

ملحق رقم (٣)

مصدر الوثيقة: Archivio Vaticano: Ristertto Egitto-Copti Les Congregation se retrouvent dans les Acta 1807 , documents de la .279. Fondo socq Mdienze V.45. F

موضوع الوثيقة: تقرير صادر من مجمع إنتشار الإيمان بشأن مناقشة الفاتيكان لمطالب بعثة روفائيل بسكي في بتاريخ يوليو ١٨١٤م التقرير محرر باللغة الإيطالية بتوقيع البابا بيوس السابع وخاتم الفاتيكان .

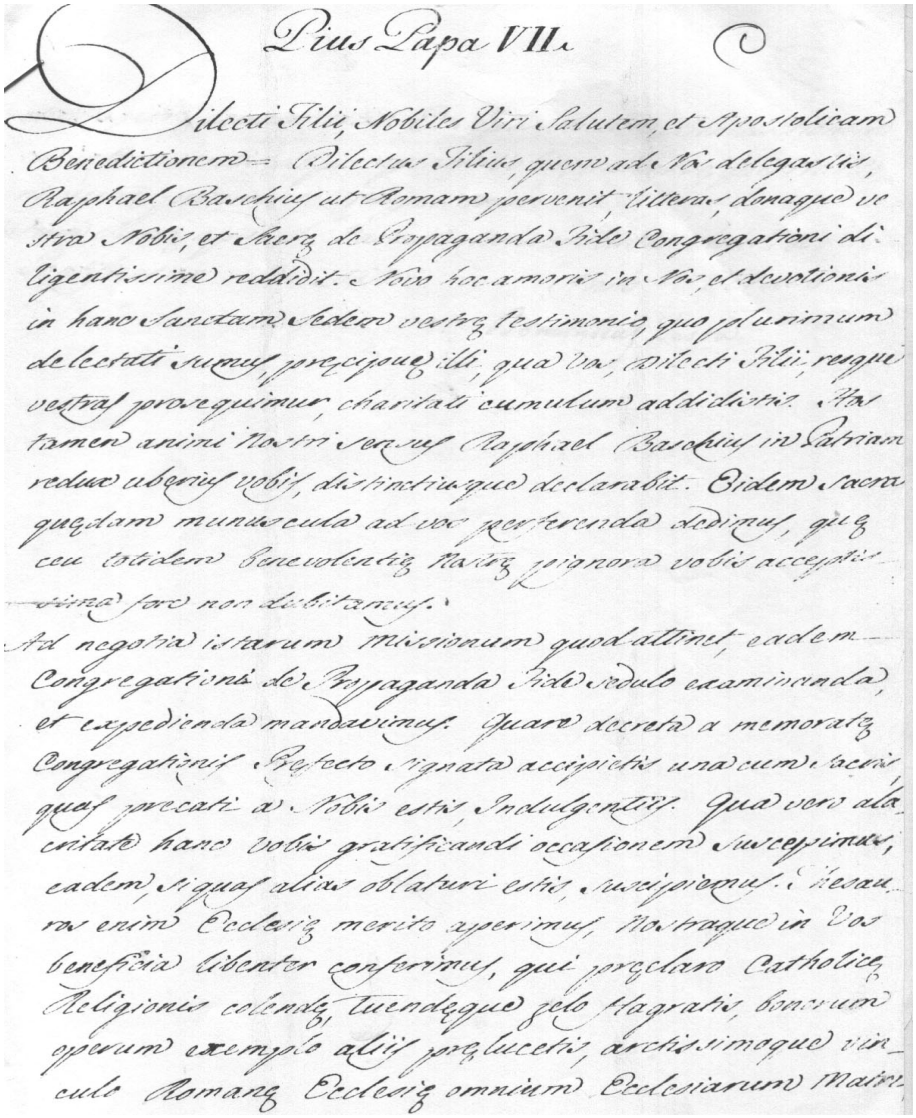

Pius Papa VII.

Dilecti Filii, Nobiles Viri Salutem et Apostolicam Benedictionem. Dilectus Filius, quem ad Nos delegatus, Raphael Barschius ut Romam pervenit, Litteras, donaque vestra Nobis, et Sacrae de Propaganda Fide Congregationi diligentissime reddidit. Nobis hac amoris in Nos, et devotionis in hanc Sanctam Sedem vestrae testimonia, quae plurimum delectati sumus, praecipue illi, qua Vos, Dilecti Filii, reique vestrae prosequimur, charitate cumulum addidistis. Nos tamen animi nostri sensus Raphael Barschius in Patriam reduci uberius vobis, distinctiusque declarabit. Eidem Sacra quaedam munuscula ad vos perferenda dedimus, quae eum eidem benevolentiae nostrae pignora vobis acceptissima fore non dubitamus.

Ad negotia istarum Missionum quod attinet, eadem Congregationis de Propaganda Fide sedulo examinanda, et expedienda mandavimus. Quare decreta a memoratae Congregationis Secretario signata accipietis una cum iis, quae quaesita a Nobis estis, indulgentiis. Qua vero ad caritate hanc vobis gratificandi occasionem suscepimus, eadem, si quae alias oblaturi estis, suscipiemus. Thesaurus enim Ecclesiae meritorum aperimus, Nosque in Vos beneficia libenter conferimus, qui praeclare Catholicae Religionis colendae, tuendaeque zelo flagratis, bonorum operum exemplo alios praelucetis, arctissimaque vinculo Romanae Ecclesiae omnium Ecclesiarum Matri

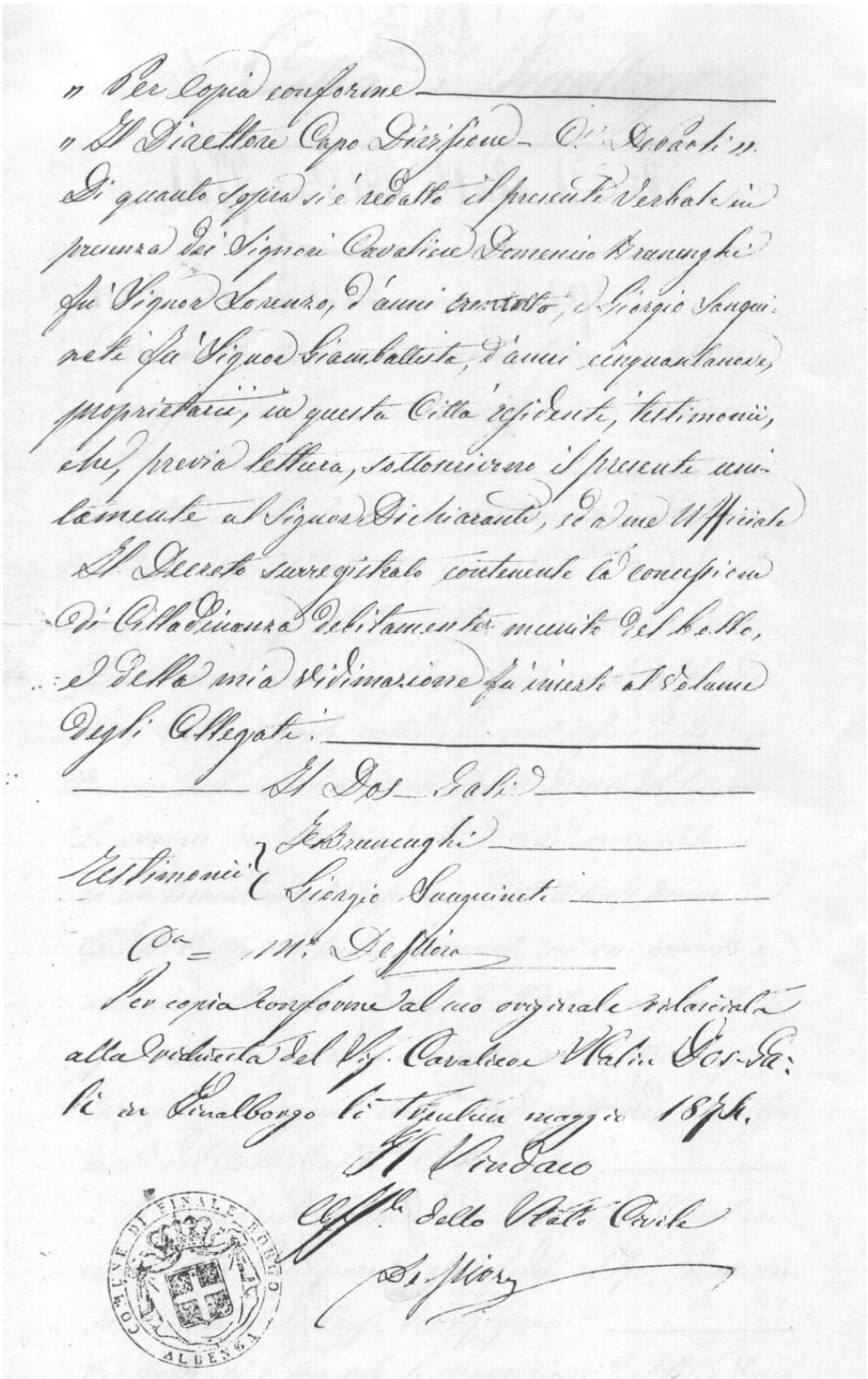

" Per copia conforme
" Il Direttore Capo Divisione - C.° Gerardi "
Di quanto sopra si è redatto il presente Verbale in presenza dei Signori Cavaliere Domenico Brannunghi fu Signor Lorenzo, d'anni trentotto, e Giorgio Sanguinetti fu Signor Giambattista, d'anni cinquantanove, proprietario, in questa Città residenti, testimonii, che, previa lettura, sottoscrivono il presente unitamente al Signor Dichiarante, e a me Ufficiale
Il Decreto surregistrato contenente la concessione di Città Divisa debitamente munito del bollo, e della mia Vidimazione fu inserto al Volume degli Allegati.
Il Dot. Gerardi
Testimonii { Domenico Brannunghi
Giorgio Sanguinetti
C.a = M.e Defilippi
Per copia conforme al suo originale rilasciata alla Direttrice del Sig. Cavaliere Martin Dot. Gerardi
li 20 Finalborgo li 7 giugno 1876.
Il Vicesindaco
Uffiz.le dello Stato Civile
Defilippi

ملحق رقم (٤)

مصدر الوثيقة:

Archivio Vaticano: Ristertto Egitto-Copti Les documents de la Congregation se retrouvent dans les Acta 1807 Fondo socq Mdienze V.914 F.94Rv

موضوع الوثيقة : رسالة من طائفة الروم الكاثوليك في مصر الى بابا الفاتيكان لإفساد بعثة روفائيل بسكي

94

ايها السادات الكليوا المتباقد

الما يدري ايانا عن يقوس بوس طوايل وكيل خوارنة مصر الروم الملكيين يعرض لسموكم بان المعلم غالي والمعلم
فلتاؤس من طايفتة الاقباط قد ارسلوا لروميه الايروفايل يكلمي مصحوبًا بهدايا للحبر المقدس لكي
ينال لهم منه امرين اولاً بان الاب متى يريحة بصير مطرانًا عليهم تانيًا لكي يثبت لهم كل احتفالات
اعيادهم بكنيسة الاب الرسلين قصدهم بذلك مضادة طايفة الروم الملكيين لاغير
ولهذا اقول انا مامحقوق عند سموكم يا تدحض الان ما صار على هذي الطايفة مطران التي ما قصدها
بقيا صحيحا بس وخير النفوس وبموالايمان لا يرتد كسي بل قصدهم بذلك ان يضادوا اولياء الطشر ويقوة
حكام الاسلام طايفة الروم الملكيين وقد اظهروا نيتهم هذه واشهروها علانيتي قبل ارسالهم الاب
روفايل لروميه بقولهم له يدان يسيروا من مصر كل جنس الروم الكاثوليكين وهذا الكلام سمعه
عن لسانهم الاب جرجس الحبشي الذي بالقرب حضر من مصر لروميه ويمكن ان يسال ويفحص عنه
تانيًا قيام مطران قبطي كاثوليكي بمصر يضر جدًا لكل طوايف الكاثوليكين اولاً من كونه سبب محدث
تانيًا لان مصر هي كرسي بطريرك لضبط الاراتخ وهو وحده يقدر ان يتيير عليه لاضعها دكل وقت
تالتًا لان له قياط الاغراضهم لمتقدمين بوظايف الحكام وهم اصحاب ليله ويستطيعوا ان يعملوا
بها خيرًا وشرًا. فاذا سمعوا بالسم مطران كاثوليكي من ابنا جنسهم لا شك انهم يفعلون بدعًا
ولكل طوايف الكاثوليكيين معًا وهذا امر برهانه واضح بالمطران انطون فليتل الذي ارتاخذ
اسقفًا على بلد تدمج جرجيعيده من مصر لم يستطيعوا ان يقيم بها يل نفوه وعزلوه الاراخنة منها
وانوا بيلصرف سلموه لحاكم الوقت وجبسوه مدة طويلة بحبث الارض وعذبوه عذابًا مرًا شريرًا
واخيرًا لولا تتقدم بيد سنية بواسطة اناس من اصحاب الخزدفعوا عنا موالاً غزير لكادان
يموت شهيدًا

وبعد هذا كله يجب ملاحظة امر اخر وهو ان المعلم غالي والمعلم فلتاؤس المقيمين الان بخدمة حاكم
مصر العمومي الدخيل بلادهم عن عزلهم من وظيفتهم متى رجعوا احكام مصر الاصليين ورجوع الغز لبلادهم
واحكامهم هذا سيتم قريبًا ولا شك فيه لان لبلاد والاحكام تحولهم بطريق التسلسل والتسلسل
ومتى رجعوا هولاء الحكام سيكون اكثر عنا على الكاثوليكيين منهم ومن كتبتهم لان القياط الان اتفق
وقد اتضح من ذلك ان قيام مطران قبطي بمصر هو ضرر وغرتا في لان اساقفة الروم الملكيين
الذين يرسمون هنة الاقياط ويصرفوهم على طايفتهم كحسب تبعيتهم وطقسهم الخ وتثبيت
واما الشي الذي يرغبوا ان ياتوه الان خوارنة مصر الروم من احسان المجمع المقدس هو احمال
ما انعم عليهم برسايتًا من تعيين الساعات لاتمام طقوسهم بكنيسة ابا المرسلين لان

تابع ملحق رقم (٤)

ملحق رقم (٥)

مصدر الوثيقة: Archivio Vaticano: Ristertto Egitto- 236R- 236v

Copti Les documents de la Congregation se retrouvent dans les Acta 1807, Fondo Lettere Vol.292 .F.74 v

موضوع الوثيقة:البراءة البابوية الصادرة من البابا بيوس السابع بابا الفاتيكان بمنح المعلم سرجيوس غالي لقب فارس من فرسان الفاتيكان .

الترجمة العربية للبراءة البابوية

الأبن إسحق سرجيوس الملقب بغالي إنه علم من مجمع انتشار الإيمان بما يقوم به من اعمال خيرية ومن دفاع عن الكاثوليك ومساعدتهم ولما كان عمله يرضي الله فالبابا

نائب المسيح على الارض يريدان يعبر له بحرارة امتنانه ويمنحه شهادة تثبت لطفة الأبوي والمخلص نحوه فموجب بكل طيبة إلى مجموعة الفرسان الآخرين وله الحق في ان يحمل القلادة الذهبية والسيف والهماز الذهبي.. وأمرت بتسليمكم الصليب الذي يجب ان تحملوه دلالة لهذه الرتبة"

---

(١) مصطلح الكثلكة: "الكثلكة هو مصطلح ديني يعني التحول من المذهب الأرثوذكسي إلى المذهب الكاثوليكي، ويذكر أحمد الصاوي في كتابه فجر الصحافة في مصر بأن مصطلح "كثلكة"، عرفه المجتمع المصري بعد الحملة الفرنسية ١٧٩٨م، وكان أول مَن كتب كلمة "كثلكة" هو الشيخ عبد الله الشرقاوي شيخ الأزهر ورئيس ديوان القاهرة أثناء الحملة الفرنسية على مصر. انظر: أحمد حسين الصاوي، فجر الصحافة في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٥م، ص٢٦١.

(*) نظرًا لعدم سماح الفاتيكان للباحثين بتصوير الوثائق الخاصة به؛ استطاع الباحث الحصول على صورة ضوئية من وثائق هذه المراسلات عن طريق الدكتور سرجيوس حليم جبرائيل غالي، أحد أحفاد المُعَلم غالي في خريف عام ٢٠٠٦م، الذي حصل عليها عن طريق سفير الفاتيكان عندما كان طبيبًا خاصًا له.

(٢) البابا بيوس السابع : ولد بيوس**Pius VII** في مدينة سيسيتا بإيطاليا عام ١٧٤١م، وكان اسمه الأصلي جريجوري لوِيجي بارنابا شيارمونتي، وأصبح راهبًا بندكتيًا وعمره أربعة عشر سنة، ثم عينه البابا بيوس السادس كاردينالًا عام ١٧٨٥م، وفي عام ١٨٠٠م، تم انتخابه بابا للكنيسة الرومانية الكاثوليكية، وتولى البابوية خلال السنسن الصعبة التي كان فيها نابليون الأول حاكم فرنسا، وقد انتهج البابا بيوس السابع سياسة استرضائية، فذهب إلى باريس عام ١٨٠٤م، لتتويج نابليون إمبراطورًا، وعندما وقف في وجه نابليون ورفض احتلاله للدول الأوروبية تم حبسه واعتقاله في فونينيلو من عام ١٨٠٩م إلى عام ١٨١٤م، لكن وقوفه ضد احتلال نابليون للدول الأوروبية أكسبه إعجاب القوى الأوروبية التي طالبت بإعادته إلى البابوية مرة أخرى، ومات عام ١٨٢٣م. انظر: الموسوعة المعرفية الشاملة، موقع إلكتروني **http://mousouea.educdz.com**

(٣) ميشيل يستيم، أغناطيوس ديك، تاريخ الكنيسة الشرقية، وأهم أحداث الكنيسة الغربية، منشورات المكتبة البوليسية، ط ٣، بيروت ١٩٩١م، ص٣٥٣.

(٤) بيشوي فوزي، مساعي الاتحاد بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة القبطية الأرثوذكسية، بيروت ١٩٨٥م، ص ٢١٣.

(٥) محمد عفيفي، الكنيسة والأقباط والحملة الفرنسية، المرجع السابق، ص ص٢٤٨- ٢٨٨.

(٦) يوحنا كابس، لمحات تاريخية عن النواب الرسوليين لطائفة الأقباط الكاثوليك في القرن التاسع عشر، القاهرة ١٩٧٨م، ص ص ٩٨- ١٠١.

(٧) يقع دير الأنبا أنطونيوس عند سفح جبل القلزم بسلسلة جبال الجلالة القبلية بالبحر الأحمر، وقد أنشأه الأنبا أنطونيوس مؤسس الرهبنة القبطية في نهاية القرن الرابع الميلادي يعتبر هذا الدير أول دير أُنشأ للرهبنة في العالم، وهو أكبر الأديرة بعد دير سانت كاترين بسيناء؛ إذ تبلغ مساحته حوالي ١٨ فدانا أنظر :
http://www.antiquities.gov.eg

(٨) يوحنا كابس، المرجع السابق، ص ١٠٤.

(9) **Archivio Vaticano: Documenti della Congregazione per la diffusione della fede. Les fol. 40r –54v contiennent un "Ristretto (i.e. rapport) et les fol. 56r –65r**

(١٠) ميشيل يستيم، أغناطيوس ديك، المرجع السابق، ص ص ١٢١–١٢٢.

(١١) محمد عفيفي الأقباط في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين، عدد ٥٤، القاهرة ١٩٩٢م، ص ص ٢٧١–٢٧٢.

(١٢) يوحنا كابس، المرجع السابق، ص ١١٦.

(١٣) علي مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، الجزء الحادي عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٨، ص ٩٤.

(١٤) يوحنا كابس، المرجع السابق، ص ١١٦.

(١٥) إلهام محمد علي ذهني، مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرن الثامن عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسة تاريخ المصريين، عدد ٥٢، ص ص ٢٨٠–٢٨١.

(١٦) ماهر يونان عبد الله، الطوائف المسيحية، المرجع السابق، ص١٠٧.

(١٧) ميشيل يستيم، أغناطيوس ديك، المرجع السابق، ص ٣٥٣.

(١٨) سمير مرقص، الأقباط في العصر العثماني، بحث ضمن أبحاث ندوة المسيحية عبر تاريخها في المشرق، تحرير سعاد سليم، جوزيف أبو نهرا، مجلس كنائس الشرق الأوسط، بيروت، ١٩٩٨م، ص ١٧٧.

(١٩) بيشوي فوزي، المرجع السابق، ص ١٧٣.

(٢٠) دار الوثائق القومية، دفتر رقم ٦ معية سنية تركي، وثيقة رقم ٧١١، بتاريخ ٩ ذي الحجة ١٢٣٦هـ/ ٦ سبتمبر ١٨٢١م، دفتر ١٩ معية سنية تركي، ص ٢٣، وثيقة ١٤٩، بتاريخ ٢٩ ذي القعدة ١٢٤٠هـ/ ١٩يناير ١٨٢٥م.

(٢١) رياض سوريال المجتمع القبطي في القرن ١٩، مكتبة المحبة، ١٩٨٤، ص ١٣٩.

(٢٢) بيشوي فوزي، المرجع السابق، ص ص ١٨٥–٢٨٦.

(٢٣) رياض سوريال، المرجع السابق، ص ١٣٧.

(٢٤) رياض سوريال، المرجع السابق، ص٩٦، ماهر يونان عبد الله، المرجع السابق ص ١٠٩.

(25) **John.Whalen,Patrick A.OBoyel, New Catholic Encyclopedia, The Catholic University of America Washington.D.C.1966, P. 314.**

(٢٦) إسطفانوس الثاني غطاس (البطريرك)، المرجع السابق ص ١٧٩-١٨١.

(٢٧) موريس مارتان اليسيوعي: حول الموسوعة القبطية: ماذا يقول الأقباط عن أنفسهم، ترجمة صبحي حموي، مجلة الشرق، عدد٩١ بيروت، ص ٥٠٣.

(٢٨) إيريس حبيب المصري، قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الرابع، مكتبة المحبة، القاهرة٢٠٠٠م، ط٥، ص ص ١١٢-١١٣، نقلًا عن الوثيقة الأصلية المحفوظة بالبطرخانة والصادرة من المحكمة الشرعية الكبرى بمصر.

(٢٩) لجنة التاريخ القبطي: تاريخ الأمة القبطية، الحلقة الثانية، خلاصة تاريخ المسيحية في مصر، ص ص ٢٤٣-٢٤٤.

(٣٠) دار الوثائق القومية، سجلات محكمة الإسكندرية الشرعية، سجل ١٠٧، ص ٦٠، وثيقة ١٠٨، بتاريخ ٣٠ رمضان ١٢٠٩هـ/ أبريل ١٧٩٥م، ص ٦٠، وثيقة ١٠٩، بتاريخ غرة شوال ١٢٠٩هـ/ ٢١ ابريل ١٧٩٥م.

(٣١) إلهام علي ذهني، مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرن الثامن عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين، عدد ٥٢، القاهرة ١٩٩٢م، ص ٢٨١.

(٣٢) سليم دكاش، المرجع السابق، ص ٦٩٢.

(٣٣) ميشيل يستيم، أغناطيوس ديك: المرجع السابق، ص ص ٢٨٩ – ٢٩٠.

(٣٤) موريس مارتان اليسيوعي، المرجع السابق، ص ٣٠٥.

(35) **Jean-Marie Detre: contribution A L Etude des Relations du Patriche Copts, Jean XVII Ave Rome de 1735 A 1738, Cairo k 1960. P.93**

(٣٦) فرج سليمان فؤاد، الكنز الثمين لعظماء المصريين، جـ ١، مطبعة الاعتماد بمصر ١٩١٧م، ص٢٢٧.

(37) **Jean-Marie Detre: contribution.P.93.**

(٣٨) فرج سليمان، المرجع السابق، ص ٢٢٧.

(٣٩) دار الوثائق القومية، دفاتر معية سنية تركي، دفتر رقم ١٠، وثيقة رقم ٢٥٣، من المعية إلى إبراهيم باشا بالتصريح له بتعيين باسيليوس بن المعلم غالي في وظيفة أبيه، بتاريخ ٢٣ رجب ١٢٣٧هـ/١٤ أبريل ١٨٢٢م، دفتر رقم ٧٣٣ معية تركي، وثيقة ٣٩٤، من مأمور الديوان الخديوي إلى ذكي أفندي بتعيين طوبيا ودوس أولاد المعلم غالي في الديوان، بتاريخ ٨ ذي القعدة ١٢٤٢هـ/ ٢ يونيو١٨٢٧م.

(٤٠) أنطونيوس الأنطواني: وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، شركة الطباعة المصرية، ٢٠٠٤ م، ص ٣٨١. **John.Whalen,Patrick A.OBoyel, New Catholic Encyclopedia, The Catholic University of America Washington.D.C.1966, P. 314.**

(41) **H.L.Rabino: Les Families Coptes du Caire, In Labore Quies press, Le Caire 1937.P.2.**

(42) **Felix Mengin: Histoire de L' Egypte sous Mohmmed Ali, Paris 1923.T.1 P.330**

(٤٣) المُعَلم جرجس الجوهري: هو جرجس أخو المُعَلم إبراهيم الجوهري، نبغ في الحسابات المالية في الربع الأخير من القرن الثامن عشر، ثم نال ثقة محمد علي باشا الذي عينة كبيرًا للمباشرين والمحاسبين حتَّى أصبح بيده مقاليد الشئون المالية في البلاد، وتَحت يده عدد كبير من الكتبة والمحصلين، وقد اشتهر بعلو المنصب وعظيم المكانة والصدق وكرم الأخلاق، ومات في صعيد مصر في سبتمبر سنة ١٨١٠م، بعد أزمته مع محمد علي باشا الذي أمر بسجنه وأفرج عنه بعد ذلك: انظر أنطونيوس الأنطواني: المرجع السابق. ص ٣٦٣، لجنة التاريخ القبطي: تاريخ الأمة القبطية، الحلقة الأولى، منتخبات تهذيبية، ص١٢٢.

(٤٤) عبد الرحمن الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة. جـ ٨، ٢٠٠٣ م. ص ٣٢١.

(٤٥) عبد الرحمن الجبرتي: عجائب الآثار جـ ٧، ص ١٢٩.

(46)**Arthur Goldschmidt J.R, Biographical Dictionary of Modern Egypt, The American University in Cairo Press 1975.P. 1141**

(٤٧) دار الوثائق القومية: ديوان خديوي تركي، محفظة رقم ٩، وثيقة رقم ٢ بتاريخ ٢٥ المحرم ١٢٢٩ هـ/ ١٦يناير ١٨١٤م، لجنة التاريخ القبطي: تاريخ الأمة القبطية، الحلقة الثانية، خلاصة تاريخ المسيحية، المكتبة الحديثة، القاهرة، ١٩٣٢م، ص١٨٥، عبد الرحمن الجبرتي، عجائب الآثار فِي التراجم والأخبار، المصدر السابق، ج ٨، ص٣٢٣.

(٤٨) محمد مبروك محمد قطب، الإدارة المالية في عهد محمد علي ١٨٠٥–١٨٤٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب سلسلة تاريخ المصريين، عدد ٢٨٠، القاهرة ٢٠٠٩م، ص ٥٤.

(٤٩) دار الوثائق القومية: محفظة ١٠ معية سنية تركي، ملخصات دفاتر، دفتر رقم ٩، وثيقة رقم ٤٠٦، من الجناب العالي إلى إبراهيم باشا، بتاريخ ١٠ رجب ١٢٣٧هـ/١ أبريل ١٨٢٢م.

(٥٠) المصدر السابق: سجلات الروزنامة، دفتر صيارف ومستخدمين باوردي المورة، رقم ٤٤٣٧.

(٥١) المصدر السابق: محفظة رقم ٩ خديوي تركي، وثيقة ٢، مِن إبراهيم باشا إلى الجناب العالي، بتاريخ ٢٥ محرم ١٢٢٩هـ/١٦ يناير ١٨١٤م.

(٥٢) عبد الرحمن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، المصدر السابق، ج ٨، ص ٣٣٢.

(٥٣) نفسه، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، المصدر السابق، ج ٨، ص ٣٣٢.

(٥٤) رياض سوريال عطية: المجتمع القبطي في مصر في القرن ١٩م، المرجع السابق، ص ١٠٣.

(55)**Arthur Goldschmidt J.R, Biographical Dictionary of Modern Egypt The American University in Cairo Press 1975.P. 1141.**

(٥٦) عبد الرحمن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، المصدر السابق، ج ٧، ص ٥٧٦– ٩١٩.

(٥٧) المصدر السابق، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، المصدر السابق، ج ٧، ص ٢٠٠.

(٥٨) دار الوثائق القومية: محفظة ٣ ذوات تركي، وثيقة ١٩، من الجناب العالي إلى المعلم غالي، بتاريخ ٣ المحرم ١٢٢٦هـ/ ٢٧ يناير ١٨١١م.

(٥٩) المصدر السابق: محفظة ٣ ذوات تركي، وثيقة رقم ١٠٢، من الجناب العالي إلى المعلم غالي، بتاريخ ١٧ جمادى الآخرة ١٢٢٦هـ/ ٢٧يناير ١٨١١م.

(٦٠) المصدر السابق: محفظة ٣ ذوات تركي، وثيقة ١٠٨، من الجناب العالي إلى المعلم غالي، بتاريخ ١٢ رجب ١٢٢٦هـ/ ١أغسطس ١٨١١م.

(٦١) ميخائيل شاروبيم: الكافي في تاريخ مصر القديم والحديث، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٤م، جـ ٢ ص٩٥

(٦٢) دار الوثائق القومية: دفتر رقم ٩ معية سنية تركي، وثيقة رقم ٤٠٦، بتاريخ ١٠ رجب ١٢٣٧هـ/١ أبريل ١٨٢٢م.

(٦٣) المصدر السابق: دفتر ١٠ معية سنية تركي، وثيقة ٢٥٤، بتاريخ ١٧ شعبان ١٢٣٧هـ/٨ مايو ١٨٢٢م.

(٦٤) إيريس حبيب المصري، المرجع السابق، ص ص ٢٧١–٢٧٢.

(٦٥) دار الوثائق القومية، دفتر ١٣٩ مجلس ملكية تركي، وثيقة ١٨٧، من الجناب العالي إلى الخواجة دينلجو سقيم قنصل النمسا، بتاريخ ٧ جمادى الآخرة ١٢٥١هـ/ ١٩أكتوبر ١٨٣٥م.

(٦٦) دار الوثائق القومية، دفتر ٢٣ أوامر، وثيقة ٥٠، من قنصل النمسا إلى المعية، بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٢٥١هـ/١٥ مارس ١٨٣٦مـ.

(٦٧) المصدر السابق، دفتر ١٩ معية سنية تركي، وثيقة ١٤٩، من المعية إلى عبدي أغا ناظر الأقاليم القبلية، بتاريخ ٢٩ ذي القعدة ١٢٤٠هـ/١٤يوليو١٨٢٥م.

(٦٨) المصدر السابق، دفتر ٣٨ معية سنية عربي، وثيقة ٤١، من كتخدا باشا إلى مديرية عموم قبلي، بتاريخ ٢٧ ذي القعدة ١٢٥٢هـ/٢٨ فبراير١٨٣٦م.

(٦٩) دار الوثائق القومية، دفتر ٦ معية سنية تركي، وثيقة ٧١١، من الجناب العالي إلى متصرف جرجا، بتاريخ ١ ذي الحجة ١٢٣٦هـ/٢٩ أغسطس١٨٢١م.

(٧٠) المصدر السابق، دفتر ١١ معية سنية تركي، وثيقة ٤٦٦، من الجناب العالي إلى ناظر الأقاليم القبلية، بتاريخ ١ ربيع الأول ١٢٣٨هـ/١٥نوفمبر١٨٢٢م.

(٧١) المصدر السابق، دفتر ٢٧٤ شورى المعاونة تركي، وثيقة ٥٥، من المعية إلى الديوان الخديوي، بتاريخ ١٣ ربيع الأول ١٢٥٣هـ/ ١٦يونيو١٨٣٧م.

(٧٢) المصدر السابق: دفتر ٦ معية سنية تركي، وثيقة رقم ٤١١، مكاتبة من محمد علي إلى متصرف جرجا بتاريخ ٩ ذي الحجة ١٢٣٦هـ/ ٦سبتمبر١٨٢١م.

(٧٣) المصدر السابق: دفتر ٦ معية سنية تركي، وثيقة رقم ٤٦٦، أمر من محمد علي إلى متصرف جرجا بتاريخ ١٥ رجب ١٢٣٨هـ/ ٢٧مارس ١٨٢٣م.

(٧٤) المصدر السابق: دفتر ٦ معية سنية تركي، وثيقة رقم ١٤٩، أمر من محمد علي إلى ناظر الأقاليم القبلية بتاريخ ٢٩ ذي القعدة ١٢٤٠هـ/ ١٤يوليو١٨٢٥م.

(٧٥) أ.ب كلوت بك: لمحة عامة إلى مصر، ترجمة وتحرير محمد مسعود، دار الموقف العربي ٢٠٠١م، ص٢٥٤.

(76) **Archivio Vaticano, Documenti della Congregazione per la diffusione della fede Les fol. 40r −54v contiennent un "Ristretto" (I.E. rapport) et les fol. 56r −65r des " Note dell Archivio sopr il Ristertto Egitto-Copti Acta 1807, vol. no 174, fol. 258r – 301v ("ponenza" du 22 Juin 1807.** انظر: ملحق رقم (١)

(77) **Archivio Vaticano: Documenti della Congregazione per la diffusione della fede Ristertto Egitto-Copti Acta 1807 Fondo socq Mdienze V.914. F.109**

(78) **Archivio Vaticano: Documenti della Congregazione per la diffusione della fede Ristertto Egitto-Copti Acta 1807 Fondo socq Mdienze V.914, F.109** انظر: ملحق ٢

(79) **Archivio Vaticano: Documenti della Congregazione per la diffusione della fedeRistertto Egitto-Copti Acta 1807 Fondo socq Mdienze V.914, F. 110**

(٨٠) الأب متَّى الرقيطي: التحق متَّى الرقيطي بكلية انتشار الإيمان بروما في يناير ١٧٦٧م، وأقيم نائبًا رسوليًّا في أبريل ١٧٨٨م، ١٧٨٨م، بقرار من مجمع انتشار الإيمان وثبته البابا بيوس السادس في مايو ١٧٨٨م، واختير مَتَّى الرقيطي أسقفًا بقرار صدر في مارس ١٨١٥م، ببراءة من البابا بيوس السابع في نفس الشهر، ولكنه لم يرسم أسقفًا لعدم وجود أساقفة لرسمه، وتُوفّيَ سنة ١٨٢٢م: انظر البطريرك إسطفانوس الثاني. غطاس: مسيرة الكنيسة الكاثوليكية من النواب والمدبرين والرسوليين (١٧٤١–١٨٩٩م) بيروت، ص ١٨١.

(81) **Archivio Vaticano: Documenti della Congregazione per la diffusione della fede : Ristertto Egitto-Copti Acta 1807 Fondo socq Mdienze V.914. F.110.**

(82) **Archivio Vaticano: Documenti della Congregazione per la diffusione della fede : Ristertto Egitto-Copti Acta 1807 Fondo socq Mdienze V.914. F.110.**

(83) **Archivio Vaticano: Documenti della Congregazione per la diffusione della fede Ristertto Egitto-Copti Acta 1807 : Fondo socq Mdienze V.914. F .110.**

(84) **Archivio Vaticano: Documenti della Congregazione per la diffusione della fede Ristertto Egitto-Copti Acta 1807, Fondo socq Mdienze V.45. F .279.**

(85) **Archivio Vaticano: Documenti della Congregazione per la diffusione della fede Ristertto Egitto-Copti Acta 1807, Fondo socq Mdienze V.45. F .279**

(86) **Archivio Vaticano: Documenti della Congregazione per la diffusione della fede Ristertto Egitto-Copti Copti Acta 1807, Fondo socq Mdienze V.45. F .279**

(87) **Archivio Vaticano: Documenti della Congregazione per la diffusione della fede Ristertto Egitto-Copti Copti Acta 1807 Vol.365 Die 21 Augusti 1807. Fx audientia Sami.M.c.di Pietro, Prefetto** انظر: ملحق رقم(٣)

(88) **Archivio Vaticano: Documenti della Congregazione per la diffusione della fede Ristertto Egitto-Copti Acta 1807, Fondo Leitere Vol.292 F.159 Rv**

(٨٩) الأنبا مكسيموس جويد (١٨٢٤-١٨٣١م): التحق مكسيموس جويد بكلية انتشار الإيمان بروما في مارس ١٧٩٣م، ثم أُقيم نائبًا رسوليًّا وأسقفًا بقرار صدر في فبراير ١٨٢٤م، وبراءة بابوية في ٩ مايو في السنة ذاتها رسم، أسقفًا وعينه البابا لأون الثاني عشر بطريركًا للإسكندرية في أغسطس ١٨٢٤م، ولكن هذا المشروع لم يتحقق وظل نائبًا رسوليًّا، حتَّى تُوفِّي في أغسطس عام ١٨٣١م. انظر: إسطفانوس الثاني غطاس (البطريرك)، المرجع السابق ص ١٨١.

(٩٠) ميشيل يستيم، أغناطيوس ديك، المرجع السابق، ص ص٣٥٣-٣٥٤.

(٩١) يوحنا كابس، المرجع السابق، ص ٨٨.

(92) **Archivio Vaticano: Documenti della Congregazione per la diffusione della fede Ristertto Egitto-Copti Acta 1807 Udiaza DI N.S. Vol.45,Fol 364 u**

(93) **Archivio Vaticano: Documenti della Congregazione per la diffusione della fede : Ristertto Egitto-Copti Acta 1807, Udiaza DI N.S Fondo Leitere Vol.292 F.159 Rv**

(٩٤) يوحنا كابس، المرجع السابق، ص٨٨.

(٩٥) الإكليروس، هي كلمة يونانية بمعنى النظام الكهنوتي في الكنائس المسيحية (البطريرك، المطران، الأسقف، القمص، القس)، ولم يظهر هذا النظام إلَّا في القرن الثالث الميلادي، وهناك اتفاق بين الكنيسة الرومانية الكاثوليكية والكنائس الأرثوذكسية، من حيث درجات النظام الكهنوتي، لكنهما يختلفان في أنَّ بابا الكنيسة الكاثوليكية يتمتع بسلطات أعلى من بابا الكنيسة الأرثوذكسية.

انظر: **LE R.P. Georges Macaire, Histoire de L,Eglise D,Alexandria depues Saint Marc Jusqu,a nos Jours,Le Caire 1894. P. 369.**

(٩٦) مجلة الصلاح، نبذة تاريخية عن الآباء الفرنسيسكان، يناير، (السنة ٢٩)، القاهرة، ١٩٥٨، ص٥.

(97) **Archivio Vaticano: Documenti della Congregazione per la diffusione della fede : Ristertto Egitto-Copti Acta 1807, Leitere V.293 F.74 v**

(98) **Archivio Vaticano: Documenti della Congregazione per la diffusione della fede : Ristertto Egitto-Copti Acta 1807, Leitere V.293 F.74 v** انظر: ملحق رقم (٥)

(99) **Archivio Vaticano: Documenti della Congregazione per la diffusione della fede Ristertto Egitto-Copti Acta 1807 Fondo socq Mdienze V.914 F.94Rv**

(100) **Archivio Vaticano: Documenti della Congregazione per la diffusione della fede Ristertto Egitto-Copti Acta 1807 Fondo socq Mdienze V.914 F.94Rv**

(101) **Archivio Vaticano: Documenti della Congregazione per la diffusione della fede Ristertto Egitto-Copti Acta 1807 Fondo socq Mdienze V.914 F.95Rv(٤)** انظر: ملحق رقم

(١٠٢) إسطفانوس الثاني غطاس: مسيرة الكنيسة القبطية الكاثوليكية مع النواب والمدبرين الرسوليين (١٧٤١ – ١٨٩٩م)، ص ١٢٠.

Documenti della Congregazione per la diffusione della fede . Fondo socq Mdienze V.914 F.95Rv

(١٠٣) تاريخ البطاركة، مخطوط بدير السريان، ج٢، نسخ بخط القمص داود مرقص حناوي، ١٩٣٦م، محفوظ تحت رقم**Ar3920-VI**، ص ص ٥٠٣ – ٥٠٤.

(١٠٤) كامل صالح نخلة، سلسلة تاريخ باباوات وبطاركة الكرسي الإسكندري، مطبوعات دير السريان ١٩٥٤ – ١٩٠١، إيريس حبيب المصري: قصة الكنسية القبطية، ص٢٤٣ الأنبا ديسقورس: موجز تاريخ المسيحية، إعداد ومراجعة ميخائيل مكسي إسكندر، مكتبة المحبة، ٢٠٠٣م، ص٥١٤.

Theodore Hall Partrick, Traditional Egyptian Christianity: A History of the . Coptic Orthodox Church: Fisher Park Press K London 1978. PP.124-125.

(١٠٥) دار الوثائق القومية: ديوان خديوي تركي، محفظة رقم ٩، وثيقة رقم ٤، بتاريخ ١٢ جمادى الأولى، ١٢٢١هـ/٢٧يوليو١٨٠٦م.

(106) **Sounini (C.S): Voyage du Levant, Bruxelles 1662,chap.39**

(107) **Archivio Vaticano: Documenti della Congregazione per la diffusione della fede Leitere V.293 F.74 v**

(108) **Archivio Vaticano: Documenti della Congregazione per la diffusione della fede Fondo Leitere Vol.292 F.159 Rv**

(١٠٩) يوحنا كابس، المرجع السابق، ص ٨٨.

(١١٠) دار الوثائق القومية: دفتر ١٩ معية تركي، ص ٢٢٣، وثيقة ١٤٩، أمر من محمد علي إلى ناظر الأقاليم القبلية عبدي بك، بتاريخ ٢٩ ذي القعدة ١٢٤٠هـ/ ١٤يوليو١٨٢٥م.

(١١١) المصدر السابق: دفتر ٢٣ أوامر معية سنية، ص ٥٠، وثيقة١١٦٠، من قنصل النمسا إلى المعية، بتاريخ ٢٢ رجب ١٢٣٦هـ/١١ أغسطس ١٨١١م، دفتر ١٩ معية سنة، وثيقة ١٩٤م، من المعية إلى عبدي أغا ناظر قنا بعدم الاعتداء على رهبان الفرنسيسكان من رعايا النمسا وعدم ممانعتهم في ترميم كنائسهم، بتاريخ ٢٤ ذي الحجة ١٢٤٠هـ/ ٨ أغسطس١٨٢٥م، دفتر رقم١٣٩ تركي مجلس ملكية، وثيقة ١٨٧، من الجناب العالي إلى الخواجة دينلجو نجوسقيم **Dineljo Ngosquim** بشأن تنصيبه قنصل للنمسا في قنا، وأن يكون معه أحد الرهبان المستظلين بحماية النمسا، بتاريخ ٧ جمادى الآخرة ١٢٥١هـ/ ٢٩ سبتمبر١٨٣٥م.

(١١٢) فرج سليمان فؤاد: الكنز الثمين لعظماء المصريين، ط١، ص٢٢٩.